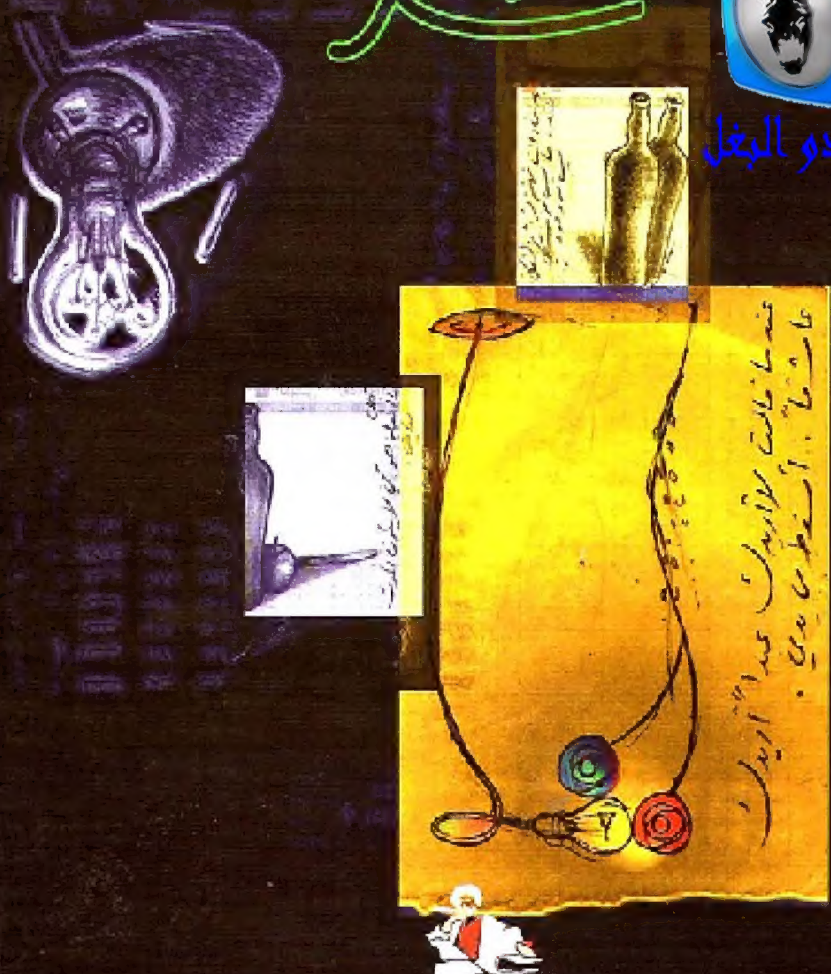
مُنـــذر مَصـــري

الشَايّ لَيسَ بَطيئاً

شعر



رياض الريس للكتب والنشر

RIAD EL-RAYYES BOOKS

Tea Is Not Slow
Ninth collection

– الشاي ليسَ بَطيئاً... نَحنُ سَريعون.

يحسَبُني الدُخانُ نافِذَة

الأصدِقاء... ما عادوا قَتَلَةَ ضَجَر

(إلى بوعلي ياسين منَ الزميل ميم)

ما عادوا يصلُحونَ
لدَفعِ الأيامِ مِن ظُهورِها
ما عادَ بحوزَتِهِم
ما يملأُ الجَماجِم
الأصدِقاءُ ما عادوا قَتَلَةَ ضَجَر.
/
أُحَييهِ هازِلاً:
(هل فعَلتَ الشاي؟)
يُجيبُني وعَقبُ سيجارَةٍ
عالِقٌ في زاويةِ فَمِه:
(لَم تأتِ لِشُربِ الشاي
بَل لشُربِ الوَقت)
فأخلِطُ جِدَّهُ بهَزلي:
(الشاي ليسَ بَطيئاً
نَحنُ سَريعون).
/

أبطَلتُها
عادَةَ أن أحتفِظَ بحُطامِ
كُلِّ ما يقَعُ مِن يدي
وينكَسِر
على أن أُلصِقَهُ ببَعضِهِ غَداً
أو بَعدَ غَد
أو أن أنحَني
وألتَقِطَ حَصىً عَنِ الأرصِفَة
هَذهِ كامِلَةُ الاستِدارَة
وتِلكَ لَها عَينانِ مُجَوَّفَتان
كأنَّها جُمجُمَة
أو شَيئاً لا يُرجى مِنهُ نَفعٌ
كمِفتاحٍ ضائعٍ يُطابِقُ بأسنانِه
نِصفَ وَجهِ شَخصٍ
لا أعرِفُه.
/
هوَ امرَأةٌ ما أحتاجُه
تَراني بغَيرِ وَجهي
وتُناديني بغَيرِ اسمي
لا يُعيقُني في الطريقِ إلَيها
أيَّةُ ذِكرى
أنا الباحِثُ عن المَعنى
في حُجرَةٍ مُغلَقَة

أدخُلُ وأخرُجُ مِنها
لا مِن بابٍ ولا مِن نافِذَة
الاكتِشافُ هوَ لَذَّتُها
في الظُلمَةِ حينَ تتعرَّى
كَأنَّهُ
الفَجرُ الأوَّل.
/
سَألتُهُ:
(لماذا سُقتَني إلى هَذِهِ التلَّةِ الجَرداءَ
يا أبي
لماذا عَصَبتَ عَينَيّ
لماذا أوثَقتَني؟)
أجابَني:
(رَأيتُ في حُلُمي
الرَبَّ جائعاً).
/
في ذَلكَ الخَوف
سَمِعتُ صَوتَكِ
فنَصَبتُ أُذُنَيّ
إنَّهُ يُشبِهُ
ما يجِبُ عَلَيهِ أن يكونَ
لَحمُ الأُنثى..

قَبلَكِ كانَ العالَمُ وَحيداً

ينامُ بقَسوَة
يحلُمُ بقَسوَة
حَولَهُ لَم يكُن سِوى
حَيواناتِهِ وشَياطينِه
ومَلائكَتِهِ الذينَ يتَظاهَرونَ
بأنَّهُم مَشغولونَ عَنهُ
واللَّه.
/

والله
لا بُدَّ أن يكونَ أفضَلُ
ما قامَ بصُنعِهِ
هوَ آخِرُ ما قامَ بصُنعِهِ
مُتَلافياً أخطاءَهُ الكَثيرَةَ
في المَوادِ وفي الخَلطَةِ
وفي القالَب
حينَ وَجَدَ العالَمَ وَحيداً
يمشي ذَهاباً وإياباً
دونَ مَقصَد
يلُفُّ حَولَ نفسِهِ
بِلا نِهاية
ليسَ لَدَيهِ ما يقولُهُ لأحَدَ
أو لا يقولُهُ لأحَد
لأنَّه ليسَ لَدَيهِ أحَد
وليسَ لَديهِ ما يفعَلُهُ اليوم
أو يُؤَجِّلُهُ للغَد
كَي يكونَ لَدَيهِ غَد
حينَ وَجدَهُ ناقِصاً
النَقصُ الضئيل
الذي مَهما بَلَغَت ضَآلَتُه
يبقى فارِغاً.
/

فهوَ يعلَمُ
مَرَّةً خلَقَ مِسخاً
لأنَّهُ لَم يضَع في داخِلِهِ
قَلباً
ثُمَّ وضَعَ في داخِلِهِ
قَلباً
لَكِنَّهُ لَم يضَع في قَلبِهِ
شَهوَةً
فلَم يُطلِق
صَرخَةً
ولَم يفتَح
عَيناً
ولَم ينتَصِب مِنهُ
عُضوٌ.
/
وتَعلَمينَ أنّي
رَغمَ جوعي
فَضَّلتُكِ عَن جَنَّتي
تارِكاً لَكِ
ثَلاثَةَ
أرباعِ
تُفّاحَتي..

بَيتٌ مُضاءٌ لا يسكُنُهُ أحَد

إذا راقَبتَهُ
مِن نافِذَةِ بَيتٍ قَريب
أو منَ الرَّصيفِ المُقابِل
خَلفَ جِذعِ شَجَرَة
لَن ترى رَجُلاً يخرُجُ أو يدخُلُ
أو امرَأةً تقِفُ على الشُرفَة
لن تلمَحَ رَأساً يُطِلُّ منَ النافِذَة
أو ظِلالاً
تُرسَمُ على السَّتائر.
/
وإن بدافِعِ الفُضول
عَبَرتَ المَسافَةَ الَّتي تفصِلُ
بَينَهُ وبَينَ مَكمَنِك
فَسَوفَ تجِدُ مِصباحاً صَغيراً
يُنيرُ غُرَّةَ بابِه
وهذا يعني أنَّ في داخلِهِ
مَن سَوفَ يفتَحُ لكَ البابَ
إذا قَرَعته
لَكِنَّهُ الصَّمتُ هوَ مَن يستَقبِلُكَ
فاتِحاً لَكَ ذِراعيه

مُغلِقاً عَلَيكَ ذِراعَيه
مَثَلُهُ مَثَلُ غيابِكَ
تَدريبٌ على المَوت.
/
وإن تجَرّأتَ
ودَفَعتَ البابَ قَليلاً قَليلاً
فسَيُبهِرُ عَينَيكَ
فَجأةً
انفِلاتُ ضَوءٍ حادٍّ
منَ الشَقِّ الَّذي صَنَعتَهُ بيَدِكَ
لأنَّ أحَداً
أضاءَ غُرَفَ البَيتِ كُلَّها
والمَطبَخَ والحَمّام
والمَمَرَّ الضَّيقَ الطَّويل
الَّذي نُصِبَتَ على حائطِهِ
بِمواجَهَةِ المَدخَل
المِرآةُ الفِضّيَّةُ الكَبيرة
الَّتي وَحدَها مَن رَآه
يخرُج.
/
خَرَجَ
دونَ أن يُغلِقَ البَابَ خَلفَهُ
وكَأنَّهُ كانَ يخشى أن

يسمَعَ صَوتَ إغلاقِهُ نائمٌ
أو غافِل
خَرَجَ وكَأنَّهُ سَيبتاعُ غَرَضاً ما
منَ الدُكانِ المُجاور
أو خَرَجَ مُسرِعاً
وليسَ لَدَيهِ دَقيقَةٌ منَ الوَقت
ليُضَيِّعَها بَحثاً عَنِ المِفتاح
وقَد تنَبَّهَ
رَغمَ قَلَقِهِ واضطِرابِهِ
أنَّه لَن يحتاجَهُ أبداً
لأنَّهُ لَن يعودَ أبداً
خَرَجَ دونَ أن يقولَ كَلِمَة
أو يترُكَ وَرَقَةً صَغيرة
أو يُلقي مُجَرَّدَ نَظرَة
خَرَجَ
وكَأنَّ أحَداً ينفُخُ لَهُ
بوقَ السَّيارَة
خَرَجَ وكَأنَّهُ امرَأةٌ
تارِكَة.
/
هَكَذا
بَيتٌ مُضاء ولا يسكُنُهُ أحَد..

حِرامٌ مَرسومٌ عَلَيهِ نِمرٌ مُخَطَّط

لَستُ مُجبَراً على التِقاطِ
كُلِّ شَيءٍ يقَع
في الغُرفَةِ المُحكَمَةِ الإغلاق
إذا تكَلَّمتُ
يدخُلُ شُعاعٌ منَ النّور
مِن صَدعٍ في الجِدار
أو ثُقبٍ في النافِذَة
ويُضيءُ فَمي.
/

إذا وقَفتُ مُديراً للعَالَمينَ
ظَهري
تَأتي امرَأةٌ
وتَضَعُ رَأسَها على كَتِفي
مُسدِلةً شَعرَها
الأخضَرَ
الطَّويل
خَلفي.
/
حينَ سَمِعتِني أتباهى:
(لا أُريدُ أن أكونَ
أفضَلَ مِن أحَد)
كُنتُ أُصدِّقُ أنّي
– كَما تقولين –
أفضَلُ الجَميع
لأنَّهُ أينَما جلَستُ
على يمينِكِ أو يسارِكِ
يتَّجِهُ الدُخانُ نَحوي
يحسَبُني
نافِذَة.
/
هبَطَ جِبريلُ ليُلَقِّنَني
آخِرَ

ما أنزَلَ
اللَّهُ
عَلَيَّ
مِن آيات
بَعدَ آيتَينِ أو ثَلاث
وجَدَني نائماً
لأنَّ أروعَ ما يحدُثُ لي
هو
...
في حُلُمي رَأيتُكِ عارية
ومُلقاةً على ظَهرِكِ
فَوقَ سَريرٍ حَجَري
يُشبِهُ المَذبَح
وأنا أُغَطّيكِ
كَحِرامٍ مَرسومٍ عَليهِ
نِمرٌ مُخَطَّط.
/
كُلَّما بَحَثتُ عَن شَيءٍ
لأُعطيهِ لَكِ
عَلَيَّ أن أُعيدَ
تَرتيبَ
العالَم.

هَدايا البَخيل

(أُقَطِّرُكِ ماءَ نِساء)

أُقَطِّرُكِ ماءَ نِساء
دَمعَتَين
الأُولى تسقُطُ على
غِطاءِ الطاوِلَة
الثانية
في كوبِ الحَليب.
/
أُخبِّئُكِ في دُرجٍ
أنساكِ دَهراً
ثُمَّ وأنا أبحَثُ عَن شَيءٍ
ولا أجِدُه

تَقَعُ عَلَيكِ
عَيناي.
/
أقُصُّ بَقيَّةَ الأشخاص
مِن صورَتِكِ
وأُحيطُكِ
وَحدَكِ
بفَراغٍ واسِعٍ أبيضَ
ثُمَّ أُلصِقُكِ على السَّقف
تَماماً
فَوقَ
وِسادَتي.
/
أغرِسُكِ لوَسَطِكِ في أصيص
وعِندَما تُزهِرين
أقطُفُكِ
مَع غَيرِ قَليلٍ منَ الساق
وأضَعُكِ في مَزهَريَّة
أعطَشُ
فأشرَبُ
كُلَّ
مائكِ..

(بَعدَ أن أضحَكتُكِ الآنَ أُبكيكِ)

-إلى نَجيب عَوَض

في دُرجِ طاوِلَتي أقلامٌ كَثيرةٌ لا تكتُب

ماذا أفعَلُ بها؟

(ارمِها...

الأقلام

تَنسى

الأوراق

تَذكُر).

/

أيَّةُ أذيَّةٍ إذَن في كَونِكِ وَرَقَة

أنا

كَقَصَبَة

جَفَّ فَمي.

/

لا شَيءَ يعتَريني سِواكِ

على

النافِذَة

يخفُقُ

بَطني.

/

وهَكَذا يتَدَرَّجُ صاعِداً في الصُعوبَة

المَوت

ثُمَّ

العَيشُ بدونِكِ

ثُمَّ

حُبُّكِ.

/

بَعدَ أن أضحَكتُكِ

الآن أُبكيكِ

كَمُهَرِّجٍ

حَقيقي..

أستَطيعُ أن أختارَ للوُصولِ إليكِ
طَريقاً طَويلاً
لتَمكُثي في انتِظاري زَمَناً
لا قُدرَةَ لَكِ فيه
أن تُسَرّي عَن نَفسِكِ بأيِّ شَيءٍ
ولأنَّني أُحِبُّكَ

لا آتي.

/

أرسُمُ قَلباً وأُطلِقُ عَلَيهِ
مِن مَسافَةٍ قَريبَةٍ
سَهماً
فأُصيبُهُ
بِجُرحٍ سَطحي.

/

ماذا يولِمُ رُهبانُ الدَّير
على مائدَةِ الأحَد؟

...

أطباقٌ مِن حَشائشَ بَرّيَّة
وحُبوبٍ مَسلوقة
وماءٌ قَراح.

/

تَطلُبينَ مِنّي طَبَقاً منَ الطعام
فَأُحضِرُ لَكِ
كوباً منَ الماء
السِّرُّ هوَ أن
أُبقيكِ
جائعَة..

عِندَما زَعَمتُ قائلاً:
(أستَطيعُ أن أُؤَمِّنَ لَكِ
أيَّ نَوعٍ مِن العَتَمَةِ تشائين)
طَلَبتِ مِنّي أن
أُطفِئَ الشارِع.
/
الضَّوءُ الَّذي يتَخَلَّلُ السَّتائرَ المُسدَلَةُ

يكفي

لتَريني كَما أُحِبُّ دائماً

أن تريني

أنظُرُ إلى لا شَيء

بتِلكَ النَّظرَةِ الغائمَة

الَّتي يُخفي بها جَفناي

نِصفَي

بُؤبُؤي عَينَيّ.

/

الكَثيرُ منَ التَّفكيرِ بي

ليسَ لصالحي

لذا حِرصاً مِنّي على

تَشتيتِ انتِباهِكِ

نَسَيتُ على وِسادَتِك

مِشطيَ المُفَرَّم

ومِرآتيَ الصَّدَفيَّةَ

بِحَجمِ كَفِّ طِفل.

/

مَعَكِ

أخافُ

الوُضوح..

(ألمُسُ خَدَّكِ بإصبَعٍ يرتَجِف)

الكَذِبُ ليسَ سَهلاً
لَكِنّي أكذِبُ بسُهولَة
وحُجَّتي
أنّي أُريدُ أن أقولَ لَكِ
الحَقيقَة
بِطَريقَتي الخاصَّةِ في التَّعبير.
/
وأيضاً لأنَّهُ يُبَرِّئُني
أن أتَّهِمَ

جَمالَكِ
بأنَّهُ سَبَبُ كُلِّ شَيء.
/
كَأن يخطُرَ لي وأقول:
(لتَعرِفي كَم أنا
يائس
انظُري إلى المِرآة
كَم أنتِ
جَميلَة).
/
دَوائرَ دَوائرَ
تَموَّجَتِ المِرآة
حينَ رَميتِ عَلَيها
نَظرَتَكِ.
/
كإصبَعٍ مُرتَجِفٍ
يلمُسُ
صَفحَةَ خَدّ
وَجهُكِ
يرُجُّ
على
مَائي..

(ولَكِن هل يوجَدُ عاجٌ أسوَد!)

أوراقٌ مَن مُفَكِّرَةِ الحائط
كَتَبتُ عَلَيها خَواطِري اليوميَّةَ عَنكِ
ورَسائلُ مُسهَبَةٌ حَولَ كُلِّ شَيء
لا أظُنُّكِ أكمَلتِ قِراءةَ واحِدةٍ مِنها
وعِدَّةُ كُتُبٍ
أمَلتُ يوماً أنَّكِ قَد تجِدينَ فيها سَبَباً ما
تُحبّينَني لأجلِهِ
وأشياءُ أُخرى لا تستَحِقُّ الإهداء
ما كُنتُ أُصَدِّقُ
أنَّكِ تحتَفِظينَ بها.

/

«إنَّها الأشياءُ ذاتُ المَعنى»
قُلتِ: «وهيَ الأهَمّ»
مُفَسِّرَةً لماذا لَم تُعيدي
النَّظاراتِ الشَّمسيَّةَ والمُسَجِّلَة
والعِقدَ الهِندي منَ العاجِ الأسوَد
على أنَّكِ حينَها
لَم يصِل كُرهُكِ لي
لهَذا الحَدّ.
/
لَكِنَّكِ
وبَعدَ وَقتٍ ليسَ بطَويل
أعَدتِ النَّظاراتِ والعِقد
وزُجاجَةَ عِطرٍ نِصفَ فارِغَة
كُنتُ قَد نَسيتُ أنّي قَدَّمتُها لَكِ
والمُسَجِّلَةَ ومَعها مَجموعَةُ شَرائط
بَعضُها ليسَ مِنّي.
/
لَو كُنتُ أعلَمُ
أنَّكِ سَتُعيدينَ لي
كُلَّ هَداياي
لأهدَيتُكِ أشياءَ ثَمينَةً
بالفِعل..

شمسٌ مغردةٌ وقمرٌ أخرس

ما أن صعِدَ المنصَّة
حتى بدأ العزفَ
دونَ أن يلقيَ التحيةَ
دونَ أن يعرفَنا عن نفسِهِ
القمرُ الأخرسُ
فمُهُ
كمنجة.
/

يخرجُ من فمِ القمرِ الأخرس
في ذاتِ الوقتِ
صوتان
يلتفُّ الواحد منهما حولَ الآخر
ويتلويانِ كثعبانين
لا عينٌ بمساعدةِ أذُنٍ
تستطيعُ أن تفرقَ
أيهما الحبُّ
وأيهما الكره.
/
بالضغطِ المستمرِ على فمِكِ
تنفرُ من عينيكِ الدموعُ
فيغدو لقبلتكِ طُعمان
شفتُكِ العليا
ماءٌ مالح
وشفتُكِ السفلى
طينٌ حلو.
/
بينما تواصلُ قدمي
محاولاتِ لمسِ نهايةِ
رجلِ الكرسي
الذي تجلسينَ عليه..

طَريقٌ طَويلٌ قاحِل... بجانِبِكِ

نَقيضُ كُلِّ ما كُنتُ أدَّعيه
أُحِبُّ الأشجارَ
عارَية
كَما
النِّساء.
/
لَم أجِد مَكاناً لائِقاً
أضَعُ عَلَيهِ حِذاءَكِ

سِوى
وَجهِ الطاوِلَة.
/
إلى مَتى أُرجِئُ اليومَ إلَى
الغَد؟
لأنَّ البارِحَةَ
كُنتُ أتَلَهَّى قائلاً:
(ما أجمَلَهُ
طَريقاً طَويلاً قاحِلاً
بِجانِبِكِ)
وعِندَما أصِل
كُنتُ أجِدُ عَدوّيَ الرَّبيع
قَد سَبَقَني.
/
عَلَيَّ أن أراكِ اليومَ
غَداً أكونُ
كَبِرتُ يوماً آخَر.
/
أ لَستِ مَن حَكَمَ عَلَيَّ
أن لا آتيَ أبَداً
خَيرٌ مِن أن أصِلَ
مُتأخِّراً..

يدُ الإخفاء

كُلَّما وَضَعَ فَوقَ بُقعَةِ الظِّلِّ
يدَهُ
قَفَزَ الظِّلُّ
وألبَسَها قُفازاً.
/
أ يُّهُما تُفضِّلُ؟
أن تكونَ مَعَكَ
تُفَكِّرُ برَجُلٍ آخَرَ

أم أن تكونَ مَع رَجُلٍ آخَر
تُفَكِّرُ بكَ.
/
إنَّهُ يتَظاهَر
بِأنَّهُ يتَظاهَر
بِأنَّهُ
يهتَمُّ بها.
/
هوَ لا يكتُبُ عَنها
على الوَرَق
هوَ يرتَمي عَلَيها
على الوَرَق.
/
أكثَرُ ما سَوفَ تُحِبّينَهُ بي
أنَّهُ عِندَما
تَرفَعينَ عَنّي
يدَكِ
أختَفي.
/
يُدُكِ
يدُ
الإخفاء..

(هَدايايَ لا تُصيبُ مُناسَباتِكِ)

لا تُقَرِّعيني
مَهما آذَيتُكِ
أ ليسَ هوَ حُبّاً
أن أجعَلَ غيابَكِ
قاسياً
عَلَيكِ أيضاً.
/
رَأيتِ بأُمِّ عَينَيكِ
ماذا فَعَلتُ بزَنابِقِكِ!
رَميتُها

بِلا مُبالاة
في مِنفَضَةِ السَّجائر.
/
هَداياي طائشَة
أبَداً لا تُصيبُ مُناسَباتِكِ
أقولُ كَلِماتٍ لا رابِطَ بَينَها
وأقومُ بحَرَكاتيَ المُضحِكَةِ ذاتِها
وأنا أُقَدِّمُ لَكِ هَديَّتي
في عيدِ ميلادِكِ
...
أن أترُكَكِ.
/
رَبَطتُ في خاتِمَةِ رِسالَتي
ثَلاثَ زَهراتٍ بَنفسَجيَّة
حِكتُها على شَكلِ
قَوسِ حاجِبِكِ.
/
كَرَمُكِ
يقطُرُ مِن يدَيكِ
هَدَاياي
يُغلِّفُها
بُخلي..

... حُلواً ومُرّاً بطَعمِ الصَّدَأ

أحتاجُ بابَكِ ومغسلتَكِ ومِرآتَكِ

أحتاجُ أماكِنَكِ
لا تُحَرِّكُ ساكِناً
لا يُبَدِّلُ مَكانٌ مَكانَه
لا يذهَبُ مَكانٌ إلى مَكانٍ آخَر
بانتِظاري.
/

أحتاجُ بابَكِ
مَن كانَ يعلَمُ
ماذا يُخَبِئُ لي بابُكِ؟
يُفتَحُ قُفلُهُ صُدفَةً بذاتِ مِفتاحي
أَلِجُهُ دونَ أن أتَلَفَّتَ
يميناً أو يساراً
مُتَظاهِراً بأنّي
أحَدُ سُكّانِ البَيت
أحتاجُ كَنبَتَكِ العَريضَةَ
تَصلُحُ أن تُحَوِّليها
بِحَرَكَةٍ واحِدَة
عِندَ هُجومِ الرَّغبة
إلى سَرير
نافِذتَكِ ذاتَ الدَّرفاتِ الخَشَبيَّة
والمَزالِجِ الصَّدِئة
يستَغرِقُكِ
الكَثيرُ منَ الوَقت
وأنتِ تغلِفينَها عاريةَ الصَّدر
مَزهَريَّتَكِ
تَضَعينَ فيها أيَّ شَيءٍ
الأقلامَ وفَراشيَ الشَّعر
ماعَدا الزُّهور
لأنّي لَم أُحضر لَكِ

زُهوراً قَطّ
وصورتَكِ
لا يعرِفُكِ مِنها أحَد
لأنَّكِ في كُلِّ صورةٍ
تَبدَينَ
امرَأةً أُخرى.
/
أحتاجُ فراغاتِكِ
تَحتَلُّها
أهوائي.
/
على خَدّيَ الأيسَر
خَمسُ شامات
هذا يعني أنّي سَأموت
بَعدَ خَمسِ إشارات
أخبَرَتني مِرآتُكِ.
/
أحتاجُ مَغسَلَتَكِ
أغسِلُ يدَيَّ بالماءِ والصابون
سَبعَ مَرات
عِندَما يُؤَذّنُ
للَمسِكِ
ثُمَّ أسقي قَدَمَيَّ

ماءً بارِداً
كُلَّما صَعِدتُ إلى السَّرير
للنَّومِ على فِراشِكِ:
(ذَلكَ يجلُبُ السَّعادة
ويُطيلُ القَامة)
قُلتِ لي
إضافَةً إلى الحِفاظ
على طَهارَةِ
الشَّراشِف.
/
أعطِني مِنشَفتَكِ
أُمَرِّرُها بينَ فَخذيكِ
ثُمَّ وَسَطَ دَهشَتِكِ
أُجفِّفُ بها
وَجهي.
/
أحتاجُ شَجَرَةَ تينِكِ
نَمَت وأثمَرَت
في أصيصِ غَفلَتِكِ
أندَسُّ تحتَها
وبِشَفَتَيّ
أقطُفُ حَليبَكِ..
ـ 27-8-1995

ما يُطالِبُني بهِ الحَنين

لَستُ حَريصاً على الأخذِ
ألمُسُهُ وأُعيدُهُ إلى مَكانِه
في
...
قَفَصِه.
/
أو رُبَّما أُعطَى وآخُذُ
ولا أعلَمُ ما إن كُنتُ أُعطيتُ
وما إن كُنتُ
أخَذتُ.
/

مِثلَما حينَ كُنتُ أنظُرُ
باتِّجاهٍ آخَرَ بَعيداً عَنكِ
دونَ إنذار
رَمَيتِ لي قَلبَكِ.
/
مُغلِقاً كِلتا أُذُنَيَّ بالأغاني
تُثبِتُ لي في كُلِّ مَرَّةٍ
أنّي على خَطَأ
مُرَدِّداً أمامَكِ
بِأنَّ إكسيرَ المَعرِفة
لَقاحٌ فَعّالٌ
لجَميعِ أنواعِ
التِهاباتِ القَلب.
/
كأنَّه لَم يُعرَض عَلَيّ
سِوى ما التَقَطَهُ الآخَرون
ثُمَّ عَضّوهُ بأضراسِهِم
فَوَجَدوهُ
حُلواً ومُرّاً مَعاً
بِطَعمِ الصَّدأ
فَرَموه
لأنَّ لَدَيهِم مِثلَهُ الكَثير
وقد مَلّوا مِن جَمعِه

ولأنَّهُ ما عادَ ينفَعُهُم في شَيء
فَقَد شَبِعوا مِن ألَمِه
وهذا ليسَ صَحيحاً
فالحُبُّ
والغيرَةُ
وبَقيَّةُ المَعادِنِ المائعَة
كانَت بالنِّسبةِ لي
كُلَّ ما يلزَمُني لإقامَةِ
جَميعِ أنصابي.
/
زَمَناً طَويلاً انتَظَرتُ وُصولي
انتَظَرتُ
وُصولي
زَمَناً
طَويلاً
زَمَناً لا يبدَأُ ولا ينتَهي
زَمناً ليسَ لهُ زَمَن
زَمناً ليسَ لهُ ثَمَن
زَمَناً بلا جِسم
زَمَناً بلا اسم
وكَأنَّ أحَداً أعطاني
كُلَّ الزَّمَن
أوكَأنَّ أحَداً أخَذَ مِنّي

كُلَّ الزَّمَن
لأنّي في المُقابِل
قُمتُ بكُلِّ ما يُعيقُني
تَباطَأتُ تباطَأت
خَلَعتُ وارتَديتُ مَلابِسي
أمامَ المِرآةِ
ألفَ مَرَّة
وألفَ مَرَّةٍ رَتَّبتُ الطاولَةَ
فالحَنينُ يُطالِبُني
بكُلِّ ما هوَ
ضِدُّ الفَوضى.
/
وهوَ أيضاً ما يُبكيني
في ظِلِّ النَّهار
أستَيقِظُ ولا أعرِفُ أين يقَعُ
الوَقت
هَلِعاً أتَلَفَّتُ يميناً ويَساراً
فَلا أجِدُ مَن كُنتُ أحسَبُهُ
يحضُنُني
مَن بكِلتا يدَيّ
دَفَعتُهُ عَنِ
السَّرير..
— 16-6-1998

شَظايا زُجاجٍ في الماء

مَزِّقْها

مَزِّقْها جَيِّداً كَسَيِّدَة

ثُمَّ ارمِ فُتاتَها

مِن أقرَبِ نافِذة

لا أحَدَ يحتاجُ الأشياءَ

التي تُريدُ التَّخَلُّصَ مِنها.

/

لیسَ فَقَط ما یعلو
ظَهرَ الطاوِلَة
بَل أیضاً
ظَهرَ الحَیاة
کَشَظایا زُجاج
في کَأسٍ منَ الماء
تُعیقُ اللَّذَّةَ الحافیة
منَ الوُصولِ إلی کُلِّ سُهولَة.
/
أمّا أنا فَلَستُ أکثَرَ
مِمّا خَطَطتُهُ بقَلَمِ الرَّصاص
تَحتَ بَعضِ سُطورِكِ
حَریصاً أن أکونَ
دائماً
سَهلاً علی المَحي.
/
وبُغیةَ إثارةِ اهتَمامِكِ
أصیحُ:
(انظُري...
سَمَکَةٌ في فِنجانِ الشاي!)
سَمَکَةٌ صَغیرَةٌ طَبعاً
ثُمَّ أجلِسُ قُبالَتَكِ
بِذَلكَ القِناعِ الَّذي

أوصَيتِني أن أرتَديهِ
كُلَّما صَدَفَ
وأحبَبتِني.
/
ولَكِن:
(أ ليسَ باكِراً أن تُصَدِّقي
الأكاذيبَ عَنّي؟)
أقولُ وأنا أنظُرُ
نِصفَ مُغمِض العينين
إلى النافذةِ ذاتِ السَّتائرِ المُسدَلَة
اسمَعي:
(تعلمينَ أنّي قد حاولتُ المُستَحيل
أن أكونَ الشَخصَ الذي تُفضلينهُ
النِّسيانُ
ليسَ مِن سِلسِلةِ مَفاتيحي).
/
(أُحِبُّ رائحَةَ الأزهارِ الَّتي بلا رائحَة)
فتَضَعُ سَبَّابَتَها على فَمِهِ
مُقفِلةً شَفَتَيهِ
ثُمَّ تدفَعُ بها بينَ صَفَّي
قَواطِعِه
حَتَّى تلمُسَ
رَأسَ لسانِه

الأمرُ الَّذي يزيدُ حُبَّهُ
وُعورَةً
فَهيَ لا ترى الذِّكريات
بَغَيرِ
الأسوَدِ والأبيض
كفَيلمٍ صامِتٍ
يُلوِّحُ لَنا فيهِ
مِن نَوافِذِ قِطاراتِ
غادِرَت إلى غَيرِ رَجعَة
بِمَحارِمِهِم
المَوتى.
/
أنا المُتَفَرِّسُ في شَهوَتِكِ
كَضَوءٍ سَقَطَت عَلَيهِ
عَتمَة
فأُطَوِّقُكِ بكُلِّ كَلائبي
مُطبِقاً فَمي على فَمِكِ
حَتَّى أهرُسَه
فَتَقولينَ في أوَّلِ نَفَسٍ أُتيحُهُ لَكِ:
(أتُسَمّي
هَذا
قُبلَة)..
ـ 18-2-1997

سأعودُ بَعدَ قَليل.. كَالحُزن

(إلى كُلِّ مَن سَيسُرُّهُ ويحزُنُهُ في آن،
أن أُقَدِّمَ إلى محَمَّد بَلِّه هَذِهِ القَصيدَةِ)

لا تبكي على يومٍ مَضى
تَبكي بحُرقَةٍ على يومٍ سَيأتي
الحاضِرُ
لا يذوبُ في دُموعِها.
/
أعطَتهُ كُلَّ ما لا يُعطى
الوقتَ
المَهدورَ على أيِّ حَال
اللَّحمَ
الَّذي لَم ينقُص
العاطِفَةَ
الَّتي بمِقدارِ ما أسرَفَت بها
زادَت
فَقَد آلَمَها
أنَّهُ لَم يُبادِلها كُرهاً بكُره
وأنَّهُ عِندَما مَضى
لم يُخلِف
نَدبَة.
/

وللآخَرينَ أيضاً زَلازِلُهُم المُدَمِّرة
تَنجو الصِّحافُ
في حينِ تتَكَسَّرُ الفَناجين
وبَقيَّةُ العائلَةِ البَلّوريَّة
المُتَطاوِلَةِ
والقَلِقَةِ الارتِكاز
ذَواتِ البُطونِ المُجَوَّفَة
والحَوافِّ الهَشَّة
الَّتي امتَلأت
ثُمَّ فُرِّغَت ونُظِّفَت
ثُمَّ عادَت وامتلأت
ثُمَّ عادَت وفُرِّغَت
مِمّا يجعلُها تستَحِقُّ
هَذا المَصير
أن تسقُطَ
مُهَشَّمَةً مِن حافَّةِ مائدَةٍ
أو من أطرافِ أصابع.
/
(أمّا الأطفال)
قالَت:
(فَلا مانِعَ
مِن أن يلعَبوا بكُلِّ شَيء
ويدَعونا وشَأنَنا

شَرطَ ألاَّ يُؤذوا
أنفُسَهم).
/
ولِدَت بعَينَينِ باكيتَين
وفَمٍ ضاحِك.
/
مِن بينِ عَشَرَةِ أشهاد
لا شُبهَةَ بينهم
لم يُجِب أحَدُهُم
بِلا
أو
نَعَم
على سُؤالِها:
(ما هو مَعنى الدُموع؟)
ورُبَّما هذا
ما أضحَكَها بالذّات
عِندَما قَرَأت لَوحَةً صَغيرةً
مُعَلَّقَةً
على بابِ دُكّانِ أحَدِ الحَلاَّقين
كُتِبَ عَلَيها:
(سَأعودُ بَعدَ قَليل
كالحُزن)..
— 8-7-1998

كَأنّي قُدوَةُ العَاشِق

حَسَناً

لا بَأس

أقبَلُ أن أنتَظِرَكِ لساعاتٍ كَثيرَةٍ

مَتَدَلّياً منَ السقف

كالخُفّاشِ

دونَ أدنى توَقُّعٍ بقُدومِكِ

لأنَّكِ

هَذِهِ المَرَّةَ وافَقتِ بسُهولَة.

/

وهَذا ليسَ أمراً لَم أعتَدهُ
مِن قَبل
فكَثيراً ما حَطَطنا
أنا
والخُفّاشُ
والغُراب
على مَراياكِ الشَّديدَةِ اللَّمَعان
والأُخرى الَّتي
أظلَمَها الصَّدَأ
ولَم يستَطِع أيٌّ مِنّا
أن يُحَدِّدَ
مَن
هوَ.
/
لَكِنّي يوماً لَم أجرؤ على
تَقليدِ خُطوَتِه
يوماً لَم أطمَع أن يكونَ لي
جَناحاه
وذَلكَ لأسبابٍ كُنتُ آنَفُ
عَن ذِكرِها لَكِ
لظَنّي أنَّها تَتعذَّرُ على فَهمِكِ
فَما كانَ مِنكِ
إلاَّ أن لاحَظتِ بخُبث:

(إنَّهُ
آكِلُ جيَفٍ...
أ ليسَ كَذَلك).
/
يحُقُّ لَكِ أن تكوني دائِماً
على صَواب
وللآخَرينَ الحَقُّ ذاتُهُ
في أن يأخُذوا دُروساً
على أيدي أخطائهِم المُرتَجِفَة
وأنا
ليسَ مِن حَقّي أن أُصيبَ
ولو بالمُصادَفَة
وهَكَذا لا أصلُحُ في عَينَيكِ
أن أكونَ مِثالاً لشَيء
ثُمَّ ترشُقينَني بنَظرَة
وكأنّي
قُدوَةُ العاشِق!.
/
مِن أجلِ أن يكونَ هُناكَ
هويَّةٌ للرَّغبَة
صِلَةٌ للأوصال
يجِبُ أن يطلَعَ مِن ثَديَيَّ
سائلٌ ما

فإن لَم يكُن يُطعِم
كحَليبِكِ
فَليكُن عَسَلاً مُعتَدِلَ الحَلاوَةِ
أو عَصيرَ فاكِهَة
أو ماءً قَراحاً على الأقَلّ
عَساهُ يضَعُ حَدّاً لبَلبَلَتي
عَن الغايةِ الَّتي توَخّاها اللَّه
مِن رَسمِ حَلَمَتَيهِما بجلدٍ مُعتِمٍ
على صَدري.
/
(هل لآدَمَ وحَوّاءَ سُرَّة؟)
تَسألينَني
وكَأنَّ ذَلكِ يصنَعُ أيَّ فَرق.
/
أقِفُ على المِرآةِ
أكسِرُ وَحدَتي
لأنَّهُ أن أحيا بدونِكِ
يُشبِهُ أن أحيا
كَما كُنتُ أحيا
قَبلَ
أن
أُولَد..
ـــ 26-8-1998

عَبّاس والوَطواط في بَيروت،

وريلكه وأنا في المَنام،

وأُسامة لوَحدِهِ في اللاّذِقيَّة

التِفاتَةٌ قاسيةٌ مِن فَوقِ الكَتِف

(إلى عَبّاس بَيضون)

رُبَّما أستَطيعُ بَعدَ لأيٍ
أن أنسُلَ مِن عُقدَتِه
خَيطاً
أحيكُ بهِ
بِمِسَلَّتي المُقَوَّسَة
ما يستَحِقُّهُ مِن مَديح.

/

ذَلكَ أن حيلَتي
لا تتطلَّبُ أكثَرَ مِمّا بَقيَ لَدَي
مِن إرادَةٍ واهية
لأن أتَّخِذَ المُنحَدَرَ الأجرَد
صِّراطَهُ المُستَقيم
الأقصَرَ مَسافَةً
والأقلَّ إضاعَةً للوَقت
سَبيلاً يصِلُ بي إلى جُحرِهِ
حَيثُ يقتَضي هُبوطي
التَّمسُّكَ جَيِّداً برُؤوسِ الصُخور
وأنا أُديرُ باتِّجاهِهِ ظَهري

مُصَحِّحاً بَعدَ كُلِّ خَطوةٍ

أو خَطوَتين

بالتِفاتَةٍ قاسيةٍ مِن فَوقِ الكَتِف

اعوِجاجي.

/

وكعادَتِهِ سَيكونُ هُناكَ

غائباً

بِحُجَّةٍ جاهِزةٍ

وعُذرٍ مُحكَم

بأن يترُكَ على التَّرَبيزة

قُربَ الصوفا الطَّويلَةِ في الصالون

قَدَحاً مَلأَهُ بخَلائه

عَلامَةً على

أنّهُ كانَ مُستَلقياً

هُنا

بانتِظارِنا

وكِتاباً مَفتوحاً

قَرأ مِنهُ عَدَداً مِن الصَّفحات

ثُمَّ قَلَبَهُ على بَطنِه

لأنَّهُ:

(لا شَيءَ يبعَثُ

على الضَّجَرِ أكثَرَ منَ الشِّعر)

يقولُ هوَ
(وخاصَّةً الجَيِّدَ مِنهُ)
أُتابِعُ أنا
حَيثُ المُدُنُ
لا أكثَرَ مِن بَدائلَ ناقِصةٍ
عَنِ الأحلام
والقَصائدُ
تَوثيقٌ دَقيقٌ
للأكاذيب.
/
يشُدُّ الأبصارَ إلى يدٍ
ليُخفي ما يفعَلُهُ باليدِ الأُخرى
مُخرِجاً مِن قُبَّعتِه
ما كانَ قد سَقَطَ فيها
دونَ أن ينتَبِهَ لَهُ أحَدٌ
مِن فُتحَةِ كُمِّه
كُلُّ هَذا
وأعمالُ الحُواةِ
بِعُرفِهِ
لا تحتاجُ
لمَعذِرَة..
ـ 14-8-1996

تِبعاً لإحساسٍ أعمَى في الاتِّجاه

(شِبهُ اعتِذارٍ عَن عَدَمِ قُبولي دَعوَتَكَ
لقَضاءِ السَّهرةِ، تلبيةً لِنداءِ الواجِبِ
بالقيامِ كُلَّ لَيلَةٍ بجَولَتي الوَطواطيَّة)

ذائباً
كالظِلِّ في الظلّ
أمضي بلا طَريق
تِبعاً لإحساسٍ أعمى في الاتِّجاه
إلى مكانٍ لا أعرِفُه
وأعودُ إلى مكانٍ لا أعرِفه
وفي كلِّ مَرَّة
يا للحَسرَة
...
أصِل.
/

وكَأنّي كُنتُ على مَوعِدٍ
معَ المَطَر
كَعادَته
ينتَظِرُ لَحظَةَ خُروجي
وخَبطَةَ البَابِ وَرائي
لينهَمِر.
/
لَم أشعُر بالإثارة
بِالقَدرِ الَّذي تتوجَّبُهُ
مُؤَخَّرَةُ المُمَثِّلَةِ المُضيئَة
حالَ دونَ ذَلكَ
الذُباب
الَّذي كُنتُ أسمَعُ أزيزَهُ
مُحَوِّماً في العَتَمَة
على غَيرِ هُدَىً
ثُمَّ فَجأةً يلطِمُ وَجهي
وكأنَّهُ يلتَقِطُ انعكاسَ الأضواء
في عَينَيّ.
/
تَأتي إلَيها بأفضَلِ ثيابِكَ
ولَستَ على مَوعِدٍ مَع أحَد
ثُمَّ لا تقدِرُ على مُغادَرَتِها

ولَم يبقَ لَدَيكَ ما تفعَلُه

قُلتُ لَكَ:

(مَع كُلِّ مَدينَةٍ تحتاجُ امرَأةً

ومَع كُلِّ امرَأةٍ

تَحتاجُ مَدينَةً)

وبُرهاني هوَ:

(كَما لا يمكِنُكَ أن تُحِبَّ امرأتين

في مَدينَةٍ واحِدَة

لا يُمكِنُكَ أن تُحِبَّ مَدينَتَين

في امرَأةٍ واحِدَة).

/

في المَتاهةِ الدامِسَةِ لحَلَزونِ السَّلالِم

لم أعرِف في أيِّ طابِقٍ أنا

ولَم يكُن لَدَيَّ ما يدُلُّني على بابِكَ

سِوى المِفتاحِ الَّذي ترَكتَهُ مَعي

فَرُحتُ أُجَرِّبُهُ

على أبوابِ جيرانِكَ

في كُلِّ طابِقٍ ثَلاثةُ أبواب

تَصَوَّر

صُدفَةً

فَتَحَ أحَدُها.

/

لَم أُصَدِّق أنّي في بَيتِكَ
حَتَّى رَأيتُكَ نائماً
بِكامِلِ ثيابِكَ
ما عَدا الحِذاء
– أذكُرُ هذا التَّفصيل
تأكيداً لوَلَعي المُبالَغِ بهِ
بالدِّقَّة –
إذَن
بَعدَ مُنتَصَفِ اللَّيلِ بِساعَتَينِ تقريباً
عُدتُ ووَجَدتُكَ نائماً
بكامِلِ ثيابِكَ ماعَدا الحِذاء
على الكَنَبَةِ الطَّويلةِ في غُرفَةِ الاستِقبال
فَماذا تُريدُ أشَدَّ مِن هَذا
وُضوحاً!
خاصَّةً وأنَّكَ أضَأتَ
مَصابيحَ الشُرفَةِ والسَّقفِ والجُدران
ولَم تُطفِئِ التِّلفاز
ورَغمَ كُلِّ هَذا الوُضوح
وَقَفتُ طَويلاً
أنظُرُ إلَيكَ مُتَسائلاً
ماذا تفعَل؟.
/

أُعطيكَ
ثلاثَ صَفَحاتٍ مِن شِعري
تُعطيني بالمُقابل
ثَلاثينَ صَفحَةً مِن شِعرِكَ
تَفعَلُ هذا تهَذُّباً
وبِنَظّارَتِكَ المَكسورَةِ الساعِد
تَطوي الصَّفحَةَ الأخيرة
وأنا بَعدُ لَم أنتَهِ منَ
المُقَدِّمَة
ومَع أنَّكَ تقرَأُ صامِتاً
تَسعُلُ مَرَّتينِ أو ثَلاث
كُلَّما قَلَّبتَ صَفحَةً.
/
الصُحونُ
لا تجِدُ مَطرَحاً لَها
على المائدَة
الكُتُبُ تُغَمِّسُ أطرافَها
في الطَّعام.
/
لا نَتَّفِقُ على شَيء
ولَكن ليسَ أمامَنا مِن خيار
سِوى أنَ نَأكُلَ الكُتُبَ

ونَقرَأ الصُحون
(يالَها مِن سَلَطَةٍ
بطَعمٍ شاعِري).
/
بَينَ الرسّامين
يُسمَحُ لي أن أقِفَ وأتَكَلَّمَ عَن أيِّ شَيءٍ
باعتِباري شاعِراً
وبينَ الشُعراءِ ليسَ لي
إلاَّ أن أجلِسَ وأُنصِتَ
باعتِباري رَسّاماً
ولأنَّهُ منَ الصَّعبِ أن يكونَ لَديكَ
في أحَدِ أدراجِ مَكتَبِكَ
أو على سَطحِهِ
حَيثُ تُكَدِّسُ دونَ أدنى تفرِقَة
كُلَّ أجناسِ القَصائد
أحدُ تلكَ الأقلامِ ذات القَلبِ الفَحمي
فإنَّ أيَّ قَلَمٍ
بقلبٍ مِن رَصاص
أو مِن دَمٍ أسوَدَ
أو أزرَقَ جافّ
يكفي لأستَعرِضَ أمامَكَ
مَهارَتي في الرَّسم

مَهارَتي الَّتي ضَيَّعَها عَلَيَّ
صَديقُكَ الشِّعر
مَلامِحُكَ أشبَهُ ما تكونُ
بالعَناوين
إلاَّ أنّي سأُلَوِّنُ
ما بَينَ خُطوطِها العَريضَة
بالشايِ البَاقي
في القَدَح.
/
سَوفَ تتذَكَّرُني
مُنذِر مَصري الشاعَرَ الَّذي
يستَيقِظُ في الصَّباحِ البَاكِرِ
ويبدَأُ نَهارَهُ بشُربِ
زُجاجَةِ مياهٍ غازيَّة.
/
حَشَوتُ في حَقيبَتي
كُلَّ ما يلزَمُني مِن
قُمصانٍ
وسَراويل
وأحذيةٍ
وكُتُب
ولَم أنسَ شَيئاً

لا أقدِرُ على العَيشِ بدونِه
سِوى المِنشَفَة
وحينَ غسَلتُ وَجهي
جَفَّفتُهُ بأسفَلِ الجُزءِ الخَلفي مِن قَميصي
ثُمَّ حَملَقتُ في المِرآة
رَأيتُ فَمي
ورَأيتُ أنفي
ورَأيتُ أُذُنَيّ
ولَم أرَ عَينَيّ
لَكِنّي لَم أُدهَش
ولَم أسأل نَفسي
كَيفَ أنظُرُ بعَينَيّ
وأرى بعَينَيّ
ولا أرى عَينَيّ
لأنَّهُ على الدَّوامِ
تَضيعُ في وَجهي
عَيناي
كُلَّما حَدَثَ ومَضيتُ
إلى
نِهايةِ
قَصيدَة..

______ 10-2- 1997/ بيروت

ريلكه أنا..

مُنذِر مَصري شَخصٌ آخَر

هوَ.. هوَ

كَما في حُلُمٍ قَديمٍ

يتَكَرَّر.

/

في كُلِّ ما يُبقيهِ ماثِلاً

اللَّغوِ

الَّذي يقودُهُ

إلى تمامِ

فَحواه.

/

لَكِنَّ ذَلكَ لَن يعني

لَمسَهُ باليَد

ولا حَتَّى

القُدرَةَ على وَصفِه

لأنَّهُ يُمكِنُ الجَزم

عِندَما لَم يقِرَّ لَهُ قَرار
مُستَغرِقاً
كُلَّ ما أُعطيَ مِن وَقت
وهو يُحاوِلُ اتِّخاذَ
الهَيئَةِ المُناسِبَة
كانَ قَد ضَيَّعَ
احتِمالَ
صورتِهِ.
/
مُؤَكِّداً كَونَهُ
نُسخةً طِبقَ الأصلِ عَن نَفسِهِ
راحَ يغسِلُ فَمَهُ
مِن أقوالِه
وقَد أدَّى إفراطُهُ في الحُبّ
إلى إثارَةِ
كُلِّ عاطِفَةٍ لازِمَة
للقيامِ بعَمَلٍ جَماعي
يُساهِمُ بهِ
حِرصاً على إنجازِهِ
بأفضَلِ وَجه
نِساءٌ
لَم يرتَدينَ الثّيابَ قَط

حُرِّمَت عَلَيهِنَّ
مُغادَرَةُ الأسِرَّةِ
إلاَّ لِقَضاءِ بَعضِ الحاجات
ومَلائكةٌ
مِن أصنافٍ شَتَّى
يتَنَقَّلونَ حامِلينَ عَدوى أوبِئَتِهِم
المُقَدَّسَة
وآلِهَةٌ ظَهَرَت لَهُ مِراراً
وقالَت لَهُ شَيئاً
فلَم يُعِرها انتِباهَه
وذَلكَ لتَبديدِهِ في مَصيرٍ
أشَدَّ مَحواً مِن تعاقُبِ
اللَّيلِ
والنَّهار.
/
مُظَلِّلاً عينَيهِ
مِن بَريقِ عُيونِ الآخرين
يغُذُّ السَّيرَ
نَحوَ كُلِّ ما ينأى ويَزوغ
ولا يجِدُ لنَفسِهِ مَوضِعاً
مُداوياً دَوارَه
بتَثبيتِ نَظرِهِ إلى نِقطةٍ ما أمامَه

حَتَّى إنَّهُ حَسِبَ
الحائطَ
في ثَباتِهِ
طَرِيقاً.
/
الأُغنياتُ
لَم تمنَحهُ الطُمَأنينَة
مُحافِظاً على ارتيابِهِ
بكُلِّ ما يُفصِحُ عَن داخِلِه
في ذَلكَ الانزِواء
الَّذي يُشبِهُ
يدَ المَوتِ الفَارِغَةَ
منَ الحَنينِ
ينمو ذاهِلاً
كَعُشبٍ سامِقٍ
بَينَ
حِجارَةِ
الخَرائب.
/
بَعدَ أن استُقبِلَ بحَفاوةٍ شَديدة
التَفَتَ ولَم يجِد في البَيت
أحَداً مِن أُولَئكَ

الَّذينَ احتَشدوا
في انتِظارِه
وبإصبَعِهِ المِروَحيَّةِ
رَسَمَ حُدوداً
في الفَضاءِ بينَهُ وبينَهُم
ثُمَّ راحَ يعَضُّ
على الهَواء
بأسنانِه.
/
لأنَّهُ
لَن يكونَ أبَداً مَرئيّاً
إلاَّ بَعدَ انفِجاراتٍ ضَوئيَّةٍ
مُتكَرِّرَةٍ كَهذِه
تَبدو وكأنَّها سَوفَ تستَنفِدُ
كُلَّ مادَّتِه
حينَ تتَلاشى مَعَ الأيّام
قُدرَةُ صَلَواتِه
على شِفاءِ الآخَرين
حَتَّى
مِن
مَرَضِه..
— 12-5-1998

بَدَلَ أن أقرَعَ الجَرَسَ أُطفِئُ الضَّوء

(إلى أُسامة مِنْزَلجي)

يسمَحُ لنَفسِهِ بالتَّرَدُّدِ في أن
لا يُجيب
عِندَما يسمَعُ اسمَهُ يُنادى
حَريصاً ألاَّ يخرُجَ إلى الشُرفَة
أو يمُدَّ رَأسَهُ مِن النافذة
قَبلَ سماعِهِ
نَشرَةَ الطَّقس.
/

مَن لَم يُخطِئ مَرَّةً واحِدَةً بالتَّصفيق
في الفَواصِلِ الَّتي يتَوقَّفُ بها العازِفون
قَبلَ نِهايةِ اللَّحن
ذَلكَ لأنَّهُ أبَداً
لا يُصَفِّق.
/
في سُهولَةِ كَشفِهِ مُتَوارياً
في بَيتِهِ... في غُرفَتِه
ليحسَبَ الآخَرونَ أنَّهُ هَكَذا
جَرياً على حالِه
كحديقةٍ خَلفيَّةٍ
شُغِلَ عَنها أصحابُها زَمَناً
فتَكَدَّسَت فيها أكوامٌ من خُردَةِ
سُكّانِ الطَّوابِقِ العُليا
تَخَلَّلَتها أعشابٌ غَريبَةٌ
لا أحَدَ يدري
مِن أينَ جاءَت بُذورُها
مُتَّخِذاً الوَحدَةَ
مَظهراً ثابِتاً للرّوح
كانَ كُلُّ ما يفعَلُه
ينتَظِرُ أحَداً.
/

فالوَحدَةُ في خَيالِه
اللاَّفِتَةُ الأشَدُّ إغواءً
كَي يحُطَّ
مَن يحمِلُ
الصِّفات.
/
سِرُّه
أنَّهُ لا يستَطيعُ لوَحدِه
أن يرقُصَ حتّى نِهايةِ أيَّةِ أُغنية
وبعدَ كُلِّ تِلكَ الخُطوط
الصارمةِ في تحديدِ الأشكال
يدَعُ الفُرشاةَ تقَعُ مِن يدِه
وكأنَّها تسقُطُ صُدفَةً
في فُوَّهَةِ الدَّواة
وبالكَادِ يبتَلُّ رَأسُها
لأنَّ حِبرَهُ في الأسفَل
باتَ قَليلاً
ولأنَّ الصَّدى
عِشقٌ أصابَهُ ولَم يقتُله
فَصَدَّهُ بجِدارٍ مِن
الازدِراء.
/

مَن رَسَموا الخرائطَ
وأسقَطوا عَلَيها
الاتِّجاهاتِ والمواقع
جَميعُهُم ضاعوا
ذَلِكَ هوَ مَكرُ الخُلود
وكَأنَّهُ شَيءٌ لا مَفرَّ لَهُ
أن يحدُثَ لَنا
مَهما بَلَغَت دِقَّتُنا
في رَصدِ الإشارات
وقُدرَتُنا
عِندَ آخِرِ فُرصَةٍ
على إصابَةِ الهَدَف
بَينَما الآخَرون
مُنهمِكونَ في حَرَكَةِ
الانجِراف.
/
فَها أنَذا أمامَ بابِكَ
بَدَلَ أن أقرَعَ
الجَرَسَ
أُطفِئُ
الضَّوء..
ـــ 1999/1/14

لا أستَطيعُ مُغادَرَةَ الأُغنية

(إلى ثَرثاري الثُلاثاء)

المُقارَنَةُ بينَ اللاَّذِقيَّة وباريس
لَن تكونَ لصالِحِ باريس!
ليسَ لكونيَ طمّاعاً
ولا حُدودَ لقَناعَتي
بَل أيضاً كَما تقولين
أن نُحِبَّ... شَيءٌ
وأنَّ نقعَ في الحُبِّ
شَيءٌ آخَر.
/
حينَ يغدو التُرابُ أشَدَّ احمِراراً
والأشجارُ بثِمارٍ أشَدَّ نُضجاً
إذا نَظَرنا مِن شَقِّ النافذةِ
لا مِن خَلفَ الزُجاجِ العَكِر.
/
لتُمطِر
لتُمطِر
لتُمطِر
رَجاؤنا أن تجُفَّ السَّماء
على مَسافَةِ دَقائق

حينَ سَنهبُطُ مُتَفَقِّدينَ نُمُوَّ الأعمِدةِ
وصُعودَ الأدراجِ
إلى الطَّوابِقِ العُليا في الهَواء.
/
أُخِذَت لَنا الصّورُ التَّذكاريَّة
ونَحنُ نَقِفُ
واضِعينَ أقدامَنا الموحِلَة
على جُذوعِ أشجارِ نَخيلٍ
أُقتُلِعَت مِن مَنابِتِها البَعيدَة
وأُحضِرَت إلى هُنا
حَيثُ طَرَحوها أرضاً كَطرائدَ حَيَّة
جُلِبَت لتَوِّها مِن الفِخاخ
وقَد لَفّوا جُذورَها بأقماطٍ ما زالَت مُبلَّلَة
جاهِزَةً لنَنصُبَها
إختصاراً للوَقت
كأعَمِدَةٍ طَبيعيِّةٍ ذاتِ تيجانٍ مِن السَّعَفِ
في أيَّةِ حَديقَةٍ
وخَلفَ أيِّ سور...
تُرى ما الذي سنَلتَقِطُهُ مِن تحتِها
عِندَما سَنَتَسَلَّقُ أعناقَها الطَّويلة
ونَنبُرُ أقراطَها.
/

المدنُ الَّتي ولدنا فيها ولَم نُغادِرها قَط
تُعادِلُ – دونَ أيِّ انحياز –
المُدنَ الَّتي لَم تطَأها أقدمُنا قَط
في كَوننا لَم نُسافِر إلى أيٍّ مِنها.
/
لأنَّ الرِّقَّةَ شَيءٌ والشَّفَقَةَ شَيءٌ آخَر
حَتَّى وإن لَم يفعَلوا سِوى
رَدمِ ذَلكَ الحَيِّزِ الضَّيِّقِ
الَّذي كانَت الأمواجُ قادِرةً
على إغراقي حَتَّى رَأسي
بَدءاً بتَرطيبِ نَعلَيّ
بِماءٍ سَماويٍ أزرَقَ
إذا أخَذتُ قَليلاً مِنهُ براحَتيّ
أراهُ أزرَقَ أزرَقَ
على ضَحالَتِه.
/
لَن يكونَ الحُكمُ في النِّهايةِ لصالِحِ باريس
أو أيِّ مَدينةٍ أُخرى على خَرائطِ أحلامِنا
لأنَّ ذَلكَ أشبَهُ بكَلِمةِ سِرٍّ
لا يعرِفُها سِوى الَّذينَ
دونَ أن يُسألوا عَنها
يُسمَحُ لَهم بالمُرور

مِن تحتِ قَناطِرِ أثدائها.

/

حَيثُ الخَطُّ المُستَقيم

يكادُ يكونُ مُعجِزةً

فكُلُّ ما أراهُ يتعرَّجُ وينحني

ثُمَّ ينزَلقُ إلى الأسفَل

مُجارياً قَطَراتِ المَطَر

وهيَ ترتَطِمُ ولا تجِدُ مَنفَذاً

على سَطحِ بُحَيرَةِ الزُجاج

الَّتي تُحاوِلُ ما بوُسعِها أن تصُدَّ عَنّي

صورهم وأصواتِهِم

لَكِنَّهُم في شُحوبِهِم يبتَعِدون

وعِندَ كُلِّ خُطوةٍ

يلتَفِتونَ خَلفَهَم

مُنادين ومُشيرينَ لي

أن ألحَقَ بهِم

أنا الَّذي أحكَمتُ إغلاقَ النافِذَة

أجِدُ نَفسي مُلتَصِقاً بمَقعَدي

في غارِقٍ مِن خَدَري

لا أستَطيعُ

مُغادَرَةَ الأُغنية ..

ــــ 12-6-1998

تَحتَ لِحافِ صَمتي

صِدقُ حَيَوانيَّتي

على سَرابِ بَلاطِكِ تنْزلِقُ مَخالِبي.

/

وأنتِ لا تنظُرينَ إلَيّ

بِلَمعَةِ كَتِفِكِ

أصَبتِني.

/

عِندما رَضيتِ بفُتورٍ أن تضَعيني في قَفَصِكِ

كانَ همّيَ أن أُثبِتَ لَكِ

صِدقَ حَيَوانيَّتي.

/

ولَو استغرقتني جَميعَ ما أعطَيتِني

مِن ياقوتِ الوَقت

أرَدتُ أن أقومَ بطقوسِ صَلاتي كامِلَةً

أن أجثو أمامَكِ

راكِعاً على رُكبَتَيّ

وأدُسَّ وَجهي في

صَحنِ

بَطنِكِ.

/

(لا أُريدُكَ عَبداً) قُلتِ لي

(أُريدُكَ عاشِقاً)

عِندَها أُسقِطَ في يدي.

/

تَعصِرينَ لي قَطرَةَ حَليبٍ

مِن ثَديِكِ الأيسَر

في فِنجانِ قَهوَتي.

/

مَدَدتِ يدَكِ

لتُلَقِّميني الحَلوى بأصابِعِكِ

خَيبَتي لَم تفتَح

فَمي.

/

لَيلٌ أسوَدُ

يلُفُّ بساعِدَيهِ الغليظين

نَهارَ خَصرِكِ النَّحيل.

/

نَظرَةً... نَظرَة

كانَ يذوبُ

ثُمَّ يسيلُ

عَمائي..

ـــ 18-5-1997

أطعَنُهُ ولا أُريدُ قَتلَه

مُحيطاً بساعِدَيَّ عُنقَه
وبِساقَيَّ خَصرَه دونَ هَذا
ما كُنتُ أستَطيعُ التَعَلُّقَ به
ولَو للَحظَة.
/
يختَرِعُ وَجهاً لكُلِّ نَظرَة
وجِسمُهُ يُبَدِّلُهُ
بِلَمسَة .
/
جِلدُهُ
أُحِسُّهُ
تارَةً
ريشاً

وتارَةً أُحِسُّهُ

وَبراً

وتارَةً

حَراشِفَ.

/

اتَّصَلتُ بكِ البارِحَة

أجابَت على الهاتِف

أفعى

يا اللَّه الآنَ أذكُرُ

كُنتُ نِصفَ نائمٍ

حينَ سَمِعتُ فَحيحاً

وأنتِ تزحَفينَ مُنسَلَّةً منَ السَّرير.

/

بِأُمِّ عَيني رَأيتُه

مَساءَ دَعَوتِني إلى وَجارِكِ

فَصَعِدتُ الدَّرَجَ متخفياً

كَي لا يعرِفَني أحَد

لَكِنَّ قِطاً أسوَدَ

كان يلحَقُني

حَريصاً أن يشُمَّ

بخيشومِهِ اللاَّمِعِ الدَّقيق

مَوقِعَ كُلِّ خُطوةٍ مِن خُطواتي

ثُمَّ
وهو ينظرُ يُمنةً ويُسرةً
يحُكُّهُ بمِخلبه
وعِندَما دَخَلتُ منَ الباب
الَّذي ترَكتِهِ لي موارباً
تَسَلَّلَ خَلفي
وبعدَ هذا اختَفى
وظَهَرتِ أنتِ.
/
يا اللَّه الآنَ أذكُر
كنتِ كُلَّما ولَجتُكِ
تَموئين .
/
دَمُكِ حَليبٌ
ولَحمُكِ تُفّاح
لكنّي يوماً لَمَحتُ تَحتَ نَظرتِكِ
أنياب.
/
وإذا سَنَحَت لي فُرصَةٌ
وقَفَزتُ على ظَهرِهِ
أبغي
على غَفلَةٍ مِنهُ

رُكوبَه
بَعدَ هَزَّةٍ أو هَزَّتَينِ يقلِبُني
وبِحَوافِرِه يدوسُني.
/
وإذا أطعَمتُهُ بيَدي
يأكُلُ ويعَضُّ يدي
وإذا خَطَرَ لي
أن أُلَقِّمَهُ الطَّعامَ بفَمي
يفتَحُ فَمَهُ
وينهَشُ
فَمي.
/
كَيفَ أُفهِمُكِ هذا؟
مَرَّةً استَلَلتُ سِكّيني
ورُحتُ أطعَنُه
وأنا أقولُ لنَفسي
حتَّى وإن طَعَنتُهُ
وطَعَنتُهُ
وطَعَنتُهُ
فإنّي لا أعني حَتماً
أُريدُ قَتلَه..
ــ 4-7-1996

يغسلُ فَمَهُ بحَبَّةِ عِنَب

أ أعبُدُه

وإن كانَ حقّاً مَوجوداً

وإذا وَضَعَ كَفَّهُ المثقوبَةَ على ثَديي

وبشَفَتَيهِ الشاحِبَتَينِ المُرتعِشتَين

أطبَقَ على فَمي

أ أقَبِّلُه

وأُولَعُ ناراً؟

/

يرِقُّ مَعي
دونَما سَبَبٍ
ضاحِكاً يستَيقِظُ قَبلي
ليُعِدَّ لي إفطاري
العَسَلُ
يُلعِقُني بإصبَعِه
وعِندَ الظُهرِ أعودُ
فأجِدُهُ يُمَزِّقُ السَّتائر
ويرمي قُدورَ المَطبَخِ
أرضاً
وحينَ يراني
يخطِفُ ما أحضَرتُهُ مَعي
ويدوسُهُ بقَدَمِه.
/
لا يرضى بي
إلاَّ عَبداً
غَيرَ راضٍ عَنه.
/
إن أرادَ مديحي
يصيحُ هازِلاً:
(أنتَ مَجنون!).
/

يُعطيني فَمَه
وهو يُدبِرُ عَنّي
وَجهَه.
/
يهزَأُ مِن صَلاتي
لأنَّ كَلِماتي... يقول
تَخرُجُ مِن فَمي
وإذا دَعَوتُهُ مِن تَحتِ لِحافِ صَمتي
يمُدُّ يدَهُ
ويجُسُّ بأصابعِهِ
قَلبي.
/
لي أن آخُذَ عن طيبِ خاطِرٍ ما يُعطيني
شَراً وأذيَّةً
لأنّي أستَحِقُّه
أمّا عَطفُه
فأَسرِقُه.
/
بَعدَ كُلِّ قُبلة
يغسِلُ فَمَهُ
بِحَبَّةِ عِنَب.
/

يلومُني
لَم آتِ وليسَ بَينَنا مَوعِدٌ
وهوَ لَم يأتِ
لأنَّهُ اتَّصَلَ بي
قَبلَ مَوعِدِنا بساعتين
أو بَعدَ مَوعِدِنا بثَلاثِ ساعات
ولَم
يجِدني.
/
أذهَبُ إلى مَكانٍ آمُلُ رُؤيتَه
فلا أجِدُه
أقولُ في نَفسي: (ماذا أفعَلُ هُنا!)
وإذا جاءَ
أوَّلُ ما يقولُهُ لي:
(ماذا تفعَلُ هُنا!).
/
فإذا غابَ عنّي يومَين
يقولُ: (هذا يعني
أنَّكَ تستَطيعُ أن تحيا بدوني
سَنَةً)
وإذا غابَ أُسبوعاً وبَقيتُ حيّاً
فَهذا يعني لَهُ

أنّي أستَطيعُ أن أحيا
بدونِهِ إلى الأبَد.
/
يسألُني: (هل افتَقَدتَني؟)
أُجيبُ: (كَثيراً)
يُهَمهِمُ: (كَثيراً قَليل).
/
كُلَّما نَضَجَت بي ثَمَرَةٌ مِن حُبِّهِ
أقطُفُها
وأُدنيها مِن فَمِه
مُمسِكاً بها مِن غُصنِها
: (ليسَت لي
كُلْها وَحدَك)
أو
: (خُذها بَعيداً عنّي
وكُلْها مَع غَيري)
أو رُبما يقول: (دَعْها آكُلُها غَداً)
فتَفسُدُ وتَموت
لأنَّهُ يوماً لَم يأتِ يومٌ
وقالَ عَنهُ
إنَّهُ غَدُه.
/

إذا فَتَحَ لي بابَ بَيتِهِ
يشُدُّني مِن شَعري ويُدخِلُني
يدفَعُني في الظَّلام
وهوَ يقِفُ وَرائي
فإذا ارتَطَمتُ بحائطٍ
أو كُرسيٍّ أو طاوِلَة
أمُدُّ يدي لأتَمَسَّكَ بهِ
فلا أجِدُ إلاَّ الفَراغَ أتَمَسَّكُ بهِ
وما أن أجلِسَ لاهِثاً
على طَرَفِ السَّرير
حَتَّى أسمَعَهُ يزجُرُني:
(أ كُلَّما سنَحَت لَكَ فُرصَةٌ
تَنتَهِزُها
إنَّكَ لَم تأتِ لأنّي رَجَوتُكَ أن تأتي
بَل لأنَّكَ تُحِبُّ أن تأتي
لا تُهِمُّكَ لَذَّتي سِوى لأنَّها
شَرطُ لَذَّتِكَ!)
وأنا بجِوارِهِ أتَنَفَّسُ
بَصيصَ
رائحَةِ
إبطَيه..
ـ 6-8-1997

حُبُّكِ الراكِدُ في الصَّحن

كُنتُ أحسَبُهُ يكرَهُني

أو حَتَّى لا يُبالي بي

لهذا غَدَرَني حُبُّه.

/

لأنَّهُ عِندَما ناداني

تَظاهَرتُ بأنّي لا أسمَعُه

قُلتُ في نَفسي: (لَدَيَّ وَقت

غَداً أسمَعُه وأستَجيب).

/

مَكانَ المِسمارِ وَسَطَ راحَتي

بَصَقَ

ثُمَّ لَعَقَ بلِسانِه

خَليطَ بصاقِهِ ودَمي.

/

(إذا جَرَحتَني أنتَ ما يقطُرُ مِن جُرحي)

نَقَبَ إصبَعَهُ بدَبّوس

وخَطَّ لي هَذا

بِدَمِه.

/

في المَطبَخ

واقِفاً أمامَ المَغسَلةِ تجِدُني

أغسِلُ

بَعدَ كُلِّ عَشاءٍ

الأطباقَ والكُؤوس

وكَي يتأكَّدَ لَهُ أنّي غَسَلتُها

باللّيفَةِ والصابون

أُبقي على حَوَافِّها

قَليلاً منَ الرَّغوةِ.

/

أُحِسُّهُ مِن مَلمَسِ المَاء.

/

تُفَضِّلينَ أن تجلِسَ المِروَحَةُ بِجوارِكِ

على الكُرسيِّ

بَدَلاً منّي.

/

يا لحُبِّكِ الراكِدِ في الصَحن.

/

يترُكُني إلى أن نَلتَقي يوماً

أنا على رَأسِ جَبَلٍ أجرَد

وهوَ على ظَهرِ غَيمَةٍ سَوداء..

ــ 20-8-1997

خَرائطُ للعُميان

أغمَضوا عُيونَهُم بداعي التَّغيير

انتَظِرْهُم
حَتَّى يُنهوا استِعراضَهُم
تَيَبَّسَت ظُهورُهُم
لشِدَّةِ ما انحَنوا لالتِقاط
ما تساقَطَ مِن أسنانِهِم.
/
مَلّوا مِن مَلَلِهم
في انتِظارِ مَواعيد
وُعِدوا بها
لَكِنَّ أحَداً لم يعِدهُم بإيفائها
فأغمضوا عُيونَهُم
بِداعي التَّغيير.
/
تَكَلَّفوا كُلَّ مَشَقَّة
كَي تغدو الفَوارِقُ
أبسَطَ ما تكون
في انتقالِهِم مِن عُنصُرٍ

إلى آخَر
وكَأنَّهُ لَم يبقَ عَليهِم
سِوى أن يُبدِلوا
الجانِبَ
الَّذي
ينامونَ عَليه.
/
يتَدرَّبونَ على التَّنفُّسِ
دونَ شَهيقٍ أو زَفير
يُمكِنُ لأحَدٍ أن يلمَحَهُ
يدخُلُ ويخرُجُ مِن
(فاغِرةً
أم
مُغلقةً)
أفواهِهِم.
/
حَسبُهُم بَقايا صَلَوات
نَسمَعُهُم يُتَمتِمونَها
خَلفَ الأبوابِ الموارِبة
كأعمالٍ اعتادَت على القيام بها شِفاهُهُم
بِلا إرادَة.
/

ماحياً كُلَّ أثَرٍ لتَدخُّلاتِهِ في شُؤونِهِم
اللَّهُ
الَّذي لم يجِد لَدَيهِ
ما يفعَلُهُ لأجلِهِم
سِوى أن يهرُبَ مِنهُم.
/
الفائضونَ عَن كُلِّ حاجَة
المُتَخَفِّفونَ
مِن كُلِّ فائدَةٍ مَرجوَّة.
/
سَيتُمُّ ذِكرُهُم في المَصائبِ
الَّتي سَتأتي في طَلَبِهِم
وتَجِدُهُم حَيثُ غادَروا
بِكَونِهِم أسقَطوا بُذورَهُم
تَماماً حَيثُ يجِب
في الخُطوطِ الَّتي تصنَعُها
سِكَّةُ
مِحراثِ الرّيح
في تُرابِ
أرضِ
الوَقت..
ـــ 13-3- 1998

سَماءٌ بلا وَجه

صَباحاً العُميانُ يستَيقِظونَ في لَيلِهِم.

/

يحيونَ أعمارَهُم دونَ أن
يعرِفوا مَن هُم
إذا لَمَحوا وُجوهَهُم
تعبُرُ في المِرآة.

/

يركُضونَ في المَمَرّات
بِكُلِّ اتِّجاه
ويهبِطونَ السَّلالِمَ
ثَلاثاً ثَلاثاً
ثُمَ يقفُزونَ دَرَجاتِ العَتَبَةِ الأخيرَة
دَفعَةً واحِدَة.

/

يتَدافعونَ
ليحتَلَّ الأسرَعُ مِنهُم
مَقاعِدَ الصَّفِ الأوَّلِ في غُرفَةِ التِّلفاز
ثُمَّ يأتي
وينْزَعُهُم عَنها
أشَدُّهُم عماءً.

/

يُغَنونَ ويعزِفونَ
وهُم يُحَملِقونَ بأُمليةٍ
خُطَّت على
السَّقف.

/

لا يُريدونَ أن يُبعِدوا
وَجهَ اللَّهِ
عَن أنظارِهِم.

/

هوَ الَّذي أغمَضَ عُيونَهُم
وكَلَّفَهُم بشَرحِ
خَرائطَ
لَم يروها مِن قَبل
أو من بعد..

ـــ 22-5- 1998

عُيوبٌ مِن فِطنَةِ الطَّبيعَة

يولَدون

فَيُطلَقُ عَليهِم أسماءُ أجدادِهم وآبائهم

وأسماءٌ أخرى لا على التَّعيين

غالِباً ما تكونُ

غَيرَ أسمائِهِم.

/

يحيونَ
وهُم يحمِلونَ أراءً خاطِئةً
عَن أنفُسِهِم
مُصَدِّقينَ جَميعَ ظُنونِهِم
وحينَ تُحاوِلُ أن تُفهِمَهُم
بِأنَّ هُناكَ مِن يحسَبُ
أنَّهُم...
فَرَضاً...
قيلَ...
يُجيبونَكَ:
(ومَن قالَ لَكَ إنَّنا لَسنا!).
/
عَمَلُهُم أن يحمِلوكَ على تصديقِ
أنَّ كُلَّ نواقِصِهِم مَزايا
وأنَّ عُيوبَهُم
لَيسَت إلاَّ خِصالاً
مِن فِطنَةِ الطَّبيعَةِ
وإذا ما أشَرتَ بَعدَ تردُّدٍ
إلى أحَدِ أخطائِهِم
يقولونَ لَكَ بلا تردُّد:
(إنَّنا فَعلنا هَذا عَن قَصد).
/

وإذا ساوَرَتكَ بهِمُ الشُكوك
ينتَحونَ بكَ جانِباً
ويسألونَكَ
وهُم يُريحونَ سَواعِدَهُم على كَتِفِكَ
ناظِرينَ مَليّاً في عَينَيكَ:
(ومَن في ظَنِّكَ نَحنُ؟)
تَقولُ لَهم:
(أنتُم... أنتُم!)
فَيصيحونَ وهُم يتَلَفَّتونَ حَولَهُم:
(أنتَ قُلت...
واللَّه
لَم نَكُن نَعرِفُ هَذا مِن قَبل).
/
تَصدُقُ نُبوءاتُهُم
ويُصلَبون
بَعدَ أن تقَعَ على وَجهِكَ
ثَلاثَ مَرّات
وأنتَ تعدو لا تلوي على شَيء
بَعيداً عَنهُم
مُنكِراً أنَّكَ يوماً ما
عَبَدتَهُم..
ـــ 22-5- 1998

يُرافِقُ إصغاءَهُم تغريدُ حَشَرات

لا يستَطيعونَ أن تُحِبَّهُم
إلاَّ بشَرط
أن يستَسلِموا لَكَ
بِلا شَرط.
/
يرجونَكَ ألاَّ تبكي لأجلِهِم
وهُم أمامَكَ ينهَمِرونَ
في دُموعِهِم.
/
ذَوو العُيونِ الموحِلة.
/
يتَفاخَرونَ بأنَّهُم الأكثَرُ استِهلاكاً
للمَحارِمِ الوَرَقيَّة.
/
ابحَثْ عَنهُم
لَن تجِدَ آثارَهُم
سِوى في زَهرَةٍ
أو زَهرَةٍ أُخرى.
/

هُم في قُلوبِهِم
وليسَ لأوراقِهِم حَوافٌّ
تُطَوِّقُهُم كحلقةٍ مِن لَهَب
يصيحونَ بكَ: (اقفِزْ يا نِمر)
فتَحارُ كَيفَ تُراقِصُهُم
ثُمَّ ترتَمي عَليهِم
دونَ أن تعمَلَ عَمَلَكَ
في تمزيقِهِم.
/
تَستَطيعُ بكُلِّ سُهولَةٍ
أن تأخُذَ وَجهَ الواحِدِ مِنهُم
كامِلاً
بقُبلَة.
/
إذا حَلَلتَ ضَيفاً يسألونَكَ:
(أتُفضِّلُ تناوُلَ البَشَر
كمَسحوقٍ
أم كعصير؟).
/
بُطونُهُم أسِرَّةٌ مُجاوِرَة
أثداؤهُم وَسائدُ إضافيَّة.
/

حَذارِ
إذا اعترَضوا طَريقَكَ
أن تنْزَلِقَ بهِم
يذوبونَ وتَسيلُ
ظِلالُهُم على البَلاط.
/
يُرافِقُ إصغاءَهُم تَغريدُ حَشَرات.
/
اللاَّصِقونَ بكَ
كالأشياءِ الخَفيفةِ الدَّبِقة
الَّتي تعلَقُ بهذهِ اليَدِ إلى تِلك
كُلَّما نَفَضتَها
وحاوَلتَ التَّخَلُّصَ مِنها
الباقونَ حَيثُ
أشَحتَ بوَجهِكَ عَنهُم
لا يُزحزِحُهُم طارئٌ
حَتَّى آخِرِ السَّهرة
ليُشارِكوكَ
بما بخِلتَ عَن تقديمِهِ للجَميع
وأبقَيتَهُ لَكَ وَحدَكَ
مِن حَلوى النَّدم..
—

أجري خَلفَ كُلِّ شَيءٍ يجري

أنا دَوماً كَما أنا دَوماً

(إلى حارِسِ الخَديعَة)

خُذني إلى حَيثُ أُريد

...

لا أعلَمُ أين.

/

بَعيداً عَن جُدرانٍ

بِلا أبوابٍ وبِلا نَوافِذ

عَليها مَساميرُ

تَرتَدي ثِيابَ مَن كانوا هُنا

وخَرجوا عُراة.

/

الغُبارُ يُلَمُّ عَنِ البَلاطِ
ببَواطِنِ الأكُفّ
ثُمَّ يُجمَعُ في قَوارير
تُصمَدُ كَتُحَفٍ نَفَيسَةٍ
على الرُفوف.
/
خُذني إلى مدينَةٍ
حَلُمتُ مِراراً
أنَّهُ لا يحُجُّ إلَيها سِواي
لا أعرِفُ لَها
طَريقاً
ولا أعرِفُ لَها
اسماً
ينبُتُ فيها
مِن شِدَّةِ الرَّغبة
أزهارٌ على الصَّدر
وريشٌ على الساعِدَين
وتُخرِجُ المَرايا
مِن بَريقِها المُعتِم
رِجالاً
للنِّساءِ اللَّواتي يقَضينَ أمامَها
اللَّيلَ

عاريات.

/

خُذني... لا أعلَمُ أين

إلى أرضٍ ذاتِ عُشبٍ مُبَلَّل

تَتَمَرَّغُ عَلَيهِ امرَأةٌ

بأربَعِ عُيونٍ

وثَلاثَةِ أثداء

تُخرِجُ الفاكِهَةَ

مِن فَرجِها الأخضَر.

/

نَسَيتُ اسمي

واسمَ مَدينَتي

وتَلعثَمتُ

أنقذَتني قائلَةً:

(الماضي عَفشٌ ثَقيل).

/

خَديعَتي

دَوماً

أنا دوماً

كَما

أنا دَوماً..

ـــ 14-8-1998

أذهَبُ مَعَ الهَواء

أخافُ أن يأتي أحَدٌ
ويُجَنِّبَني هَذِهِ الحَرب
لأنّي أحمِلُ اسماً مَيِّتاً
وقوَّتي عاريةٌ منَ
الأوراق.
/

أخافُ أن يأتي أحَدٌ
ويقولَ لي:
(دَعِ المَوتَى
يدفنونَ مَوتاهُم
واتبَعني)
أتبَعُهُ
مُجَرجِراً
مَوتاي
في قَلبي.
/
يمضي وهوَ يُغَنّي:
(لَم أُخلَق لأتبَعَ أحَداً)
فأتبَعُهُ وأنا أُغَنّي:
(لَم أُخلَق لأتبَعَ أحَداً).
/
لأنَّه ينقَصُني كُلُّ شَيء
أسُفُّ مَطحونَ وَرَقِ الغَار
وفي كُلِّ مَرَّةٍ
أنسى
إذا أكَلتُ مِنهُ
سأموت.
/

أخافُ أن يأتي أحَدٌ
يعرِفُني مِن ظَهري
بَينَ الوُجوه
فَيُناديني باسمي ولَقَبي
ويمنَعُني أن أمضي
إلى حَيثُ
(ثيابي تُلائمُ الطَّقس).
/
قالَ إنَّهُ سَيقطَعُ طَريقي
وأنا نَفسي
لا أعرِفُ طَريقي!
/
أذهَبُ مَعَ الهَواء.
/
أخافُ أن يأتي أحَدٌ
ويُمسِكَني مِن كُمِّ قَميصي
أو يتَعَلَّقَ بي مِن ساقي
فَلا أستَطيعُ أن أجري
خَلفَ
كُلِّ شَيءٍ
يجري..
ـ 28-11-1999

سأُحبُّكَ وأنا تُراب

بَعدَ الصَّيفِ
والخَريفِ
والشِّتاء
ليكُنْ الرَّبيعُ فَصلَكَ المُفَضَّل
حاجَتُكَ لَهُ
حاجَتُكَ المُبتَذَلَة
كُلَّ يومٍ
كُلَّ ساعَةٍ
كُلَّ دَقيقَةٍ
كُلَّ ثانيةٍ
للحُبّ.
/
مُنذُ البَدءِ عَلَيكَ أن تُحَدِّد
ولَو بغُموض
انتِقاماً مِن أيِّ شَيءٍ
تَحيا

لأنَّ ما خُلِقنا لأجلِهِ
لَعِبٌ
لا نِهايةَ لَه.
/
ضَعْ عاطِفَةً في مِقلاةِ البَيض
ومَعنىً في السَّلَطة
بالقَدرِ الَّذي لاَ يُفسَدُ بهِ الطَّعم
كُلْ روحاً ساخِنَةً
في الخُبز.
/
أبعِدْ قَلبَكَ عَنِ الأسباب
أطلِقْهُ مِن كُلِّ سِلسِلَة
حَتَّى وإن جاعَ
ولَم يجِد ما يأكُلُه
حَتَّى وإن ضاعَ
ولَم يعرِف كَيفَ يعود
ولَكِن إذا قَطَعَت طَريقَكَ امرَأةٌ
وخَطَفَتهُ
فَليكُن شَرطُكَ الوَحيد
أن تشُدَّ بكَ مِن ساعِدِك
وتَأخُذَكَ مَعَهُ.
/

حَيثُ المُستَقبَل
شَيءٌ يحدُثُ بنَفسِهِ
بَعدَ يومَينِ في البَيت
والماضي
آثارُ عَضٍّ قَديم
أمّا الحُبّ
فهو لا يكفي الحُبّ
فَشَلُهُ المُتَكَرِّرُ
تَمامُ نَجاحِه.
/
أو على الأقَلّ
كَيفَ...
بأيَّةِ لُغةٍ
أو نظرةٍ
أو إيماءَةٍ عارِضَةٍ
أو بصَمتٍ مطبق
يُقالُ لَكَ:
(لا)
أو (نَعَم)
أو (لا ونَعَم) مَعاً
وعَليكَ أن تفهَم
فَالأشياءُ غالِباً

عِندَما لا يُجدي مَعَكَ نَفعاً
نَهيٌ أو رَجاء
سَوفَ تُنَبِّهُكَ إلى وُجودِها
بأن تقَع.
/
السُقوطُ إذَن
هوَ ما عَلَيكَ أن تبذُلَ قُصارى جَهدِكَ
وتَتَعَلَّمَه
لأنَّ ريحاً قَويَّة
سَتَهُبُّ على ثِمارِكَ
وسَوفَ يتَساقَطُ مِنها
قَبلَ أوانِها
ثِمارٌ كَثيرَةٌ
أو بَعدَ أوانِها
ثِمارٌ كَثيرَةٌ
لأنَّ أحَداً لَن يأتي
في المَوعِدِ المُحَدَّدِ تماماً
ويشُدَّ غُصنَكَ ويقطُفَها
وإذا فَعَلَ
فَأغصانٌ كَثيرَةٌ سَوفَ يكسِرُها
ويدوسُها.
/

ولأنَّكَ أيضاً كَثيراً سَوفَ
تُخطِيء
سَهواً
أو مُضطَرّاً
أو عَن سابِقِ قَصد
فعَلَيكَ أن تتَعَلَّمَ بدَورِكَ أيضاً
كَيفَ تصنَعُ مَنَ الخَطَأِ
فَنّاً
ولَكِنَّ ما يجِبُ أن تتَنَبَّهَ لَهُ
هوَ أن لا تدَعَ غَيرَكَ
مهما بلغَ كرمُه
يدفَعُ عَنكَ
فاتورَةَ أخطائِكَ.
/
لا شَيءَ كالشَيءِ الحَقيقي
إلاَّ أنَّ للحَقيقَةِ وُجوهاً كَثيرَةً
تَضحَكُ وتَبكي
تَحتَ الأقنِعة
جَميعُها على أهَمّيَّتِها
تَأتي في الدَّرَجَةِ الثانية
بَعدَ كُلِّ مَن يقِفُ قُبالَتَكَ
ناظِراً إليكَ

بِهاتيكَ العَينَينِ الضارِعتين
فالحَقيقَةُ لا لَونَ لَها
سِوى الشَّفّافِ المُتَّسِخ.
/
وإذا أضَعتَ شَيئاً
لا تُضِعْ فَوقَهُ الوَقتَ بَحثاً عَنهُ
فَقَط إذهَبْ
وأحصَلْ على سِواه
ما دامَ في السّوقِ سِواه
وما دامَ في جَيبِكَ
ما يكفي لدَفعِ ثَمَنِه
فَهوَ رَخيصُ الثَّمَن
وإن كانَ
لا يطيبُ لَكَ عَيشٌ مِن دونِه
ولا بَديلَ لَهُ يحُلُّ مَحَلَّه
فَحَيثُ لَم تمُرّ
ولَم تتَوَقَّف
وحَيثُ لَم تُخرِج مِن جَيبِكَ نُقوداً
وحَيثُ لا يوجَدُ ضَوء
وليسَ بوُسعِكَ أن ترى
رُبَّما تَجِدُه.
/

ليكُن الوَقتُ الجَيِّدُ
جَيِّداً كِفايةً
بالنِّسبَةِ لَكَ
لا تستَعجِلْ قُدومَ شَيءٍ
مَهما يكُن
ما سَيأتي سَيأتي
أبيضَ كانَ أم
أسوَدَ
إن لَم يكُن انتِظارُكَ
مَفتوحاً
كِلاهُما لَيسَا في
صالِحِكَ.
/
غادِرْ في اللَّحظَةِ
الَّتي يجِبُ عَليكَ أن تُغادِر
ليسَ قَبلَها بلَحظَة
وليسَ بَعدَها بلَحظَة
دونَ أن تلتَفِتَ
ودونَ أن تقولَ كَلِمَة
وإن شَعَرتَ
فَجأةً
أنَّ هُناكَ شَيئاً

رُبَّما نَسيتَهُ وَراءَكَ
وحَرَصتَ على تفَقُّدِه
حينَها
يكفيكَ نَظرَة.
/
لسفرِكَ وَحيداً
مَزايا لا تُحصى
لَكِنَّهُ منَ الأفضَلِ لكَ
أن تصطَحِبَ رَفيقاً
فَأنتَ
على الأقَلّ
سَوفَ تحتاجُ
مَن يلتَقِطُ لَكَ الصّوَر
لَن تعني صورُكَ شَيئاً
إذا لَم يظهَر في طَرَفِها
أو في إحدى زَوَاياها
جُزءٌ مِنكَ.
/
في مَحَطَّةِ سَفر
حَقيبَةُ يدٍ سَوداء
لَيسَت عَلامَةً فارِقَة.
/

أمّا المَوت
فَمِنَ الأفضَلِ لَكَ
أن تتَلَهَّى عَن تَمارِينِهِ اليومَيَّة
وتَغُضَّ النَّظَرَ عَن إغواءاتِهِ
ما أمكَن.
/
أُعطيكَ ثُلثَي لِحافي
وأترُكُ لي ما يكفي
ليُغَطِّي خاصِرَتي
أستَيقِظُ في اللَّيل
وأجِدُكَ مَكشوفاً
فَشَرطُ الحُبّ
أن تُحِبَّ وأنتَ تعلَم
أنَّ ما تُحِبُّهُ
يتَبَدَّلُ ويختَلِف
ويوماً لا يعودُ
هوَ هوَ
وخُذني أنا
على سَبيلِ المِثال
سَأُحِبُّكَ
وأنا تُراب..

ثَعلَبٌ بداخِلِ مِشمِشَة

(إلى مَن كانَ يُسَمّي أوراقَ الخَريف... مَريمَ العَذراء)

كانَ الوَقتُ يضَعُ عَقارِبَهُ الثَّلاثَةَ
فَوقي
كُنتُ أربُطُ الوَقتَ بِمِعصَمي
كُنتُ وَقتَ الوَقت.

/

كُنتُ أن لا أصِلَ أبَداً
خيرٌ مِن أن أصِلَ مُتأخِّراً
ولكني كُنتُ دائماً
أصِلُ مُتَأخِّراً
كُنتُ قَليلاً ما أفي بوُعودي
وإذا وَعَدتُ
فَصِدقُ غَرائزي
هوَ كُلُّ ما أعِدُ بهِ
كانَ رَأسي فاسِداً
كقَلبي
وقَلبي فاسِداً
كَرَأسي

وكُنتُ لا أعِدُ
إلاَّ بأن أكونَ صادِقاً في قَولِ ما أظُنّ
أبدأُ كَلامي ب (أظُنُّ)
وعلى الآخرينَ أن يُصَدِّقوا
ظُنوني
كانَ الصِّدقُ مَوهِبَتيَ الوَحيدَة
ولأنَّهُ ليسَ لَدَيَّ مَوهِبَةٌ سِواهُ
كُنتُ صادِقاً بكُلِّ
أنانيَّة.
/
كُنتُ مَليئاً بالأخطاءِ
كالبَرقيّات
وعندما جاءَ دَوري
جيبَ عن ذلكَ السؤال: (لماذا ولِدتَ؟)
وجدتُني أصيحُ متباهياً:
(وُلِدتُ لأُخطِئ)
لأنّي كنتُ أُخطِئُ طَوالَ الوَقت
ومَعَ الوَقت
كانَ يتَبينُ لي أنّي
على غَيرِ عادَتي
كنت مُصيباً طَوالَ الوَقت
كانَت أخطائي وَحدَها

على صَواب.

/

كُنتُ أُحِبُّ الكُره

لأنّي لا أقدِرُ على شَيءٍ

سِوى الحُبّ

لَكِنّي كنتُ أحِبُّ الحُبَّ أكثَر

لأنَّ الحُبَّ يُحِبُّني

والكُرهَ يكرَهُني

ولأنَّهُ مَكتوبٌ على بطاقَتي

تَحتَ اسمي

المِهنَةُ:

(عاشِق).

/

كانَ حُبّي إذا اشتَعَل

يشتَعِلُ مَعَهُ كُلُّ شَيء

وإذا انطَفَأ

ينطَفِئُ مَعَهُ كُلُّ شَيء.

/

كُنتُ حُرّاً منَ الجَمال

أقِفُ أمامَهُ ولا أخُرُّ

صَريعاً

وكُنتُ لا أسمَحُ لنَفسي أن أُفَرِّق

بَينَ الجَميلِ والبَشِع
كِلاهُما يمُدُّ يدَهُ
ويعصُرُ قَلبي
وكنتُ عِندَما أحِبُّ امرَأةً
لا أجرُؤُ على النَّظَرِ إلَيها
وَجهاً لوَجه
لأنّي لا أجرُؤُ على التأكُّدِ
كَم هيَ جَميلَة
كُنتُ إذا رَأيتُ مَن أُحِبُّ
أُديرُ ظَهري.
/
أقولُ لَها:
(شَعرُكِ جَميل
عَيناكِ جَميلَتان)
تَقولُ لي:
(حِذاؤكَ جَميل
قَميصُكَ جَميل)
كانَت كُلُّ الألوانِ تلبَقُ لي
كُنتُ أرتَدي أزرَقَ
حينَ تأتي نَوبَتي
لحِراسَةِ البَحر
وإذا ارتَديتُ أحمَرَ

لا يستَطيعُ أحَدٌ الحَياةَ
بدوني.
/
كُنتُ طائراً بأربَعَةِ أجنِحَة
في الهَواء
آكَلُ
وأشرَبُ
وألعَبُ
وأنام
وأقضي بَقيَّةَ حاجاتي
أمّا على الأرض
فأزحَفُ على بَطني
مُجَذِّفاً على الجانِبَين
بِأجنحَتي.
/
كانَ فَمي كَبيراً
ولَكِنَّهُم كانوا يرَونَ ابتِسامَتي
ساحِرَة
كانوا يُحِبّونَني
لدَرَجةِ أنَّهُم
يجِدونَ صَوتي
جَميلاً.

/

ومِن بَعيدٍ وأنا لا أكادُ أبدو

مِن خَياليَ

كانوا يعرِفونَني

كانوا يُراهِنونَ على أنّي

سَآتي آخِراً

وفي كُلِّ سِباقٍ يربَحونَني

وإذا حدَثَ مَرَّةً

وخَسِروا

حينَ أصِلُ قَبلَ الأخيرِ

بِواحِدٍ أو اثنَينِ

فَذَلكَ كَي لا أجعَلَها

عادَةً

ويمَلّوا مِنّي.

/

كانوا يقولونَ لي:

(نَحنُ مَدينونَ لَكَ

بِكُلِّ شَيء)

وأنا لَم أعطِهِم شَيئاً

أُخبِرُهُم مَن أنا

على حَقيقَتي

ولَكِنَّهُم

يُصِرّونَ
على أنّي رَجُلٌ آخَرُ
أفضَلُ مِنّي
كُنتُ أقولُ لَهم:
(لا أُريدُ أن أكونَ
أفضَلَ مِن أحَد)
فيقولونَ لي:
(وما حاجَتُكَ لهذا
شُكراً للَّهِ
لأنَّكَ أنتَ).
/
كانوا يسألونَني باستِغراب:
(ما الذي يمنَعُهُ مِن جَعلِكَ
نَبيّاً آخَرَ!).
/
كانوا يُؤمِنونَ بقُدرَةِ لُعابي
على الشِّفاء
ألعَقُ بِلِساني الجُرحَ
مَرَّةً واحِدَةً
فَيندَمِل
لَكِنّي في الخَاتِمة
كُنتُ أدَعُ البَشَرَ لمَصائرِهِم

حَيثُ يجِبُ على الأبطال
في أسرَعِ وَقت
أن يقضوا
نَحبَهُم.
/
كُنتُ أستَطيعُ أن أرى الأشياءَ
على وَجهِها الصحيح
وهي تقِفُ
عَقِباً على رَأس
كُنتُ بلَمحِ البَصَر
ألتَقِطُ أيَّ شَيءٍ يقَع
وهوَ في الهَواء
قَبلَ أن يلمُسَ الأرضَ
ويَصيرَ حُطاماً.
/
كُنتُ أكتُبُ بقَلمٍ ذي رَأسٍ أحمَر
كَلِماتٍ زَرقاء
وبقَلَمٍ ذي رَأسٍ أسوَد
كَلِماتٍ بَيضاء
كانَت أقوالي هيَ
أفعالي
كُنتُ رَجُلَ أقوال

إذا تكَلَّمتُ أتكلَّمُ لساعات
ولا أدَعُ لغَيري أن ينبُسَ
بِبنتِ شَفَة
وإذا صَمَتُّ
أصمُتُ أياماً وشُهوراً
وإذا سَألَني أحَدُهُم
لا أُجيبُ حَتّى بإشارَةٍ
أو هَزَّةِ رَأس
كانَ صَمتي مَفتوحاً
وكَلامي مُطبِقاً
كُنتُ أستَطيعُ أن أقولَ
كُلَّ شَيءٍ بكَلِمَة
وأقولَ لا شَيء
بِكِتاب.
/
كُنتُ أحيا في فَمي
كانَ فَمي عُصفوراً.
/
كانَ مُصطَفى يقول:
«الشِّعرُ هوَ إمّا أن تظهَرَ عارياً
وإمّا أن ترتَدي أجمَلَ ثيابِكَ»
وكُنتُ أقولُ:

(الشِّعرُ هوَ
أن تكَونَ جَميلاً وأنتَ عارٍ)
كُنتُ إذا اشتَريتُ ثَوباً وأحبَبتُه
أرتَديهِ لَيلاً ونَهاراً
حَتّى يهتَرِئ
وإذا لَم أُحِبهُ
أُعَلِّقُهُ في الخِزانةِ
ويبقى جَديداً.
/
كُنتُ كُلَّ ثَلاثِ ساعات
أُغَيِّرُ أفكاري
وكُلَّ ثَلاثَةِ أيام
أُغَيِّرُ طَريقَةَ تفكيري
وكُلَّ ثَلاثَةِ أشهُرٍ أو أقَل
أُغَيِّرُ عَقلي.
/
كُنتُ أقضي أياماً وشُهوراً
أصِلُ الليلَ بالنهار
والنهارَ بالليل
أبحَثُ عَن شَيءٍ ضاعَ مِنّي
لا أدري أينَ
ولا أدري مَتى

ولا حَتّى أدري ما هو
لَكِنّي أشعُرُ
أنَّ لا حَياةَ لي بدونِه.
/
كَرَّستُ حَياتي
أبحَثُ عَن شَيءٍ
أُكَرِّسُ لَهُ حَياتي.
/
كُنتُ أُرَقِّصُ رُؤوسَ أشجارِ السَروِ
في الرّياح
وكانَت الغُيومُ تنتَظِرُ
لَحظَةَ خُروجي منَ البَيت
وخَبطَةَ البابِ وَرائي
لتُمطِر
وكانت السماءُ ذاتُها
تُظهِرُ لي تودُّداً
مِن أوَّلِ النهارِ إلى أولِ الليل
ومن آخرِ النهارِ إلى آخِرِ الليل
تَقومُ باستِعراضاتِها اليوميّة
فَوقَ رَأسي.
/
كُنتُ أحيا بروحِ الشَمس

أُشرِقُ كُلَّ يوم
وأعتَبِرُهُ واجِباً أن أستَيقِظَ باكِراً
وأُضيءَ الفَجرَ للعَصافير.
/
كُنتُ لا أستَطيعُ أن أحيا
بدونِ عُصفورٍ في قَفَص.
/
كانَ شِعاري
غُراباً أسوَدَ
يقِفُ
مُتَّخِذاً كافَّةَ الأوضاعِ المُريبَة
بجانِبِ جُمجُمَةٍ بَشَريةٍ بَيضاءَ
تَشوبُها صُفرَةٌ لامعة.
/
كُنتُ وَحشاً نائماً
يحلُمُ بأنَّهُ آدَميٌّ نائم
يحلُمُ بأنَّهُ
وَحشٌ نائم.
/
كُنتُ
ثَعلَباً بداخِلِ مِشمِشَة..
ــ 22-12-1999

الفهرس

1- يحسبني الدخان نافذة:

2- هدايا البخيل:

3-.. حلواً ومرّاً بطعم الصدأ:

4- عبّاس والوطواط في بيروت،

وريلكه وأنا في المنام، وأسامة لوحده في اللاَذقية: